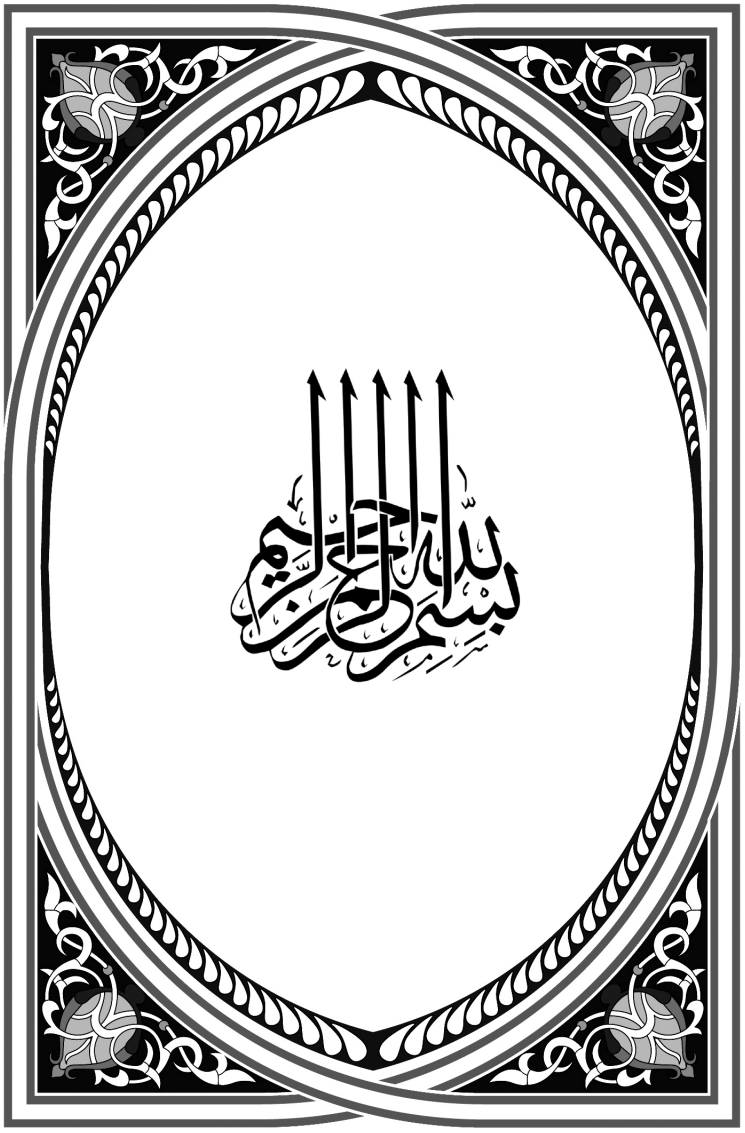
بسم الله الرحمن الرحيم

زيارة الأربعين
والأدوار التَّيْ مرت بها

تأليف
الشيخ مدرك الحسون
مركز تراث البصرة

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة / بريهة
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧/٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: Email : basrah@alkafeel . net

الحسون، مدرك شوكان موزان، ١٩٧٧ .
زيارة الأربعين والأدوار التي مرت بها / تأليف الشيخ مدرك الحسون.- الطبعة الاولى.-
البصرة [العراق] : العتبة العبّاسيّة المقدّسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث البصرة، ١٤٣٧هـ. = ٢٠١٥ .
٩٢ صفحة ؛ ١٥x٢١سم
المصادر : ص. ٨٣- ٩٠ ؛ وكذلك في الحاشية.
١.الحسين بن علي عليه السلام الامام الثالث، ٤-٦١ هجريا--زيارة. ٢. زيارة الاربعين.
٣.عاشوراء - الشعائر الدينية. الف. العنوان.
BP193.13 .H3 2015
الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: زيارة الأربعين والأدوار التي مرت بها
تأليف : الشيخ مدرك الحسون -وحدة الطف- مركز تراث البصرة
الناشر: قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ مركز تراث البصرة.
التنضيد: ميثم علاء الدين الحلفي
التصميم والإخراج: علي يوسف النجّار.
الطبعة: الأولى محرم الحرام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م
عدد النسخ: ١٠٠٠ .

حقوق الطبع والنشر محفوظة على الناشر.

المقدِّمة

مِنْ بَين الشعائرِ الدينيَّةِ التي اهْتمَّ بها أئمة أهلِ البيتِ عليهم السلام، وسَعوا جاهدينَ في ترويجِها والحثِّ عليها ، من خلال أقوالِهم وأفعالِهم هي زيارةُ مشاهِدهِم المُشرَّفةِ، وخصوصاً زيارة الإمامِ الحسينِ عليه السلام، بحيث رُويتْ عنْهم عليهم السلام في ذلك زياراتٌ كثيرةٌ وفي أوقاتٍ متعددةٍ، بلْ لا تكادُ تخلو مناسبةٌ دينيَّةٌ عن حديثٍ في فضلِ زيارةِ سيدِ الشهداءِ واستحبابِها .

ففي يوميْ الأربعينَ وعرفة جاءتْ فيهما أحاديثٌ عنهم عليهم السلام في استحباب زيارتهِ عليه السلام، وكذا في الأعيادِ، والنصفِ من شعبان وغيرها؛ كون أنَّ زيارتَهُ عليه السلام حوتْ مضامينَ عقائديَّةً وتربويَّةً كثيرةً جدّاً؛ فهي مظهرٌ من مظاهرِ الاعترافِ الواضحِ والمعلنِ بالولايةِ الحقيقيَّةِ التي أمرَ بها اللهُ ورسولُه في مناسباتٍ عدَّةٍ، التي هي من صميمِ العقيدة الحقَّة ، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**...﴾[1]، وكذلك هي من أرقى مصاديق المحبَّة والمودَّة الحقيقيَّة للنبي صلى الله عليه وآله في ذوي قرباه، التي أوجبها اللهُ تبارك وتعالى في كتابِه الكريمِ وما سأل النبيُّ صلى الله عليه وآله من أمَّتِه أجراً على رسالتِه وجهادِه إلَّا إيَّاها،

١- سورة النساء:آية٥٩.

إذ قال تعالى:﴿...**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**..﴾[٢].

وهي من أقوى مظاهرِ الوحدةِ والاعتصامِ بحبلِ الله تعالى، الذي أرادَه اللهُ لعباده؛ إذ قال:﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**..﴾[٣] وهي مظهرٌ من مظاهرِ رفضِ الفسادِ والباطلِ، والإصرارِ الدائم على مواجهة ومحاربة الظلم والظالمينَ في أي زمانٍ ومكانٍ، والتسليم التَّام من لَدُن الفردِ المسلمِ لأئمتِه وقادتهِ ورموزِه الدينيَّة، وهي من أجْلى مظاهرِ العدلِ الإلهي الذي وَعَدَ به الحقُّ تعالى عبادَهُ بنصرةِ المظلومِ ووراثتِه للأرض، قال سبحانه:﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**..﴾[٤].

والحديثُ يطولُ في سرْدِ تلك الأهدافِ والغاياتِ المتوخَّات من زيارتهعليه السلام، لذا جعلها الإمام الحادي عشر الحسنُ العسكريعليه السلام فيما روي عنه علامةً من علائم الإيمان فقال: «**علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**»[٥]، ولم تكن هذه الحقيقةُ خافيةً عن الظالمينَ

٢- سورة الشورى: آية ٢٣.

٣- آل عمر ان:آية١٠٣.

٤- سورة النور:٥٥.

٥- تهذيب الأحكام :ج٦،ص٢٥،باب فضل زيارتهعليه السلام،ح٣٧.

والمفسدينَ في الأرض، فقد سَعَوا جاهدين قديماً وحديثاً في الصدِّ والمنعِ من زيارتِه عليه السلام ومحاربةِ زائريهِ بالقتل والسجن، لكنَّ للظلمِ جولةً وللحق صولةً ودولةً، فلهذا خلُدتْ زيارتُه عليه السلام، رَغْمَ كلِّ التحديات والظروف التي مرَّتْ بها حتى اصبحتْ اليوم أكبرَ ظاهرةٍ دينيَّةٍ يشهدها العالمُ، وأبطلتْ كلَّ توقعات المتحدِّينَ على دوامِها وبقائِها.

وبما أنَّ للبصرةِ الفيحاءِ دوراً مشهوداً في هذه النهضة الحسينية سابقاً وحاضراً، قام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المقدسة بتوثيق هذه الزيارة المليونيَّة وتقديمِ دراسةٍ موجزةٍ عن هذه الظاهرة الولائيَّة واستعراض الأدوار التي مرَّتْ بها وما حوتْهُ من بعضِ المظاهر الولائيَّة و الخدميَّة.

الزيارة في اللغة والاصطلاح

الزيارةُ لغةً: مصدرٌ من الفعل زارَ يَزورُ، وزارَهُ يزورُهُ زيارةً: أي قصدَهُ، فهو زائرٌ وزورٌ وزوار مِثْلَ سافِرٌ وسفرٌ وسفارٌ، يُقال نسوةٌ زورٌ ايضاً وزائرات[٦].

الزيارةُ اصطلاحاً: هي قصْدُ المزورِ إكراماً له وتعظيماً له واستئناساً به[٧]، ولهذا جاء في الحديث: «تزاوروا وتلاقوا وتذكّروا أمرنا واحيوه»[٨] أي زوروا إخوانكم يزورونكم، ولاقوا إخوانك ويلاقونكم، وتذاكَّروا فيما بينكم أمرنا وما نحن عليه وأحيوه ولا تميتوه ، يعني تدرسونه[٩].

هنا سؤالٌ يَعْترِضُ المَقامَ وهو: هلْ المرادَ مِنْ الزيارةِ الواردةِ في لسانِ المعصومِ عليه السلام هو خصوصُ الوقوفِ على القبرِ الشريفِ أو تشملُ التسليمَ عليه ولو من بُعد؟

الذي يظهرُ من تعريفِ الزيارةِ بمعنيها اللغوي والاصطلاحي أنَّ المرادَ بها هو القصدُ والمجيُ إلى القبورِ المقدّسةِ للمعصومينَ عليهم السلام، وأمَّا

٦- مجمع البحرين: ج٣، ص٣١٩.
٧- مجمع البحرين: ج٣، ص٣٢٠.
٨- الكافي:ج٢، ص ١٧٥.
٩- مجمع البحرين: ج٣، ص٣١٩.

زيارتُهم عن بُعد، فهذه ليستْ زيارةً بالمعنى اللغوي والاصطلاحي، وإنَّما هي سلامٌ وتسليمٌ والإمام عليه السلام جعلها لخصوص مَنْ شقَّ عليه القصدُ والمجيء من خوفِ السلطان أو السُّرَّاق، أو بُعْدِ المسافةِ وغيرِها من الأعذارِ العرفية، ولذا ورد التأكيد في اكثر الروايات الواردة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التعبير بـ (زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام)، وهي كثيرة منها:

١- رُوِيَ عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «**مُروا شيعتَنَا بزيارة قَبْرِ الحسين عليه السلام**»[١٠]

٢- عن أُمِّ سعيدٍ الأحمسيَّة، قالتْ: قالَ لي أبو عبدِ الله عليه السلام: «**يا أَمَّ سعيدٍ تزورين قبر الحسين عليه السلام**»[١١].

٣- عن أبي عبدِ الله عليه السلام، قالَ: «**إذا كانَ يومُ القيامةِ نادى مُنادٍ: أين زُوَّارُ الحسين بن علي، فيقوم عنقٌ من الناس لا يُحصيهم إلَّا اللهُ تعالى، فيقول لهم: ما أردتُم بزيارة قبر الحسين عليه السلام**»[١٢].

فهي تعني الكون والحضور عند القبر الشريف لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولايعني ذلك نفي أجر وثواب الزيارة عن بُعد.

لهذا جاء في (مجمع البحرين) تعريفُ الزيارةِ بأنَّها القصدُ والحضورُ عِنْد المَزارِ -بالفتح- وهو موضعُ الزيارة[١٣].

١٠ - المقنعة: ص٤٦٨.

١١ - كامل الزيارات: ص٢٣٧.

١٢ - كامل الزيارات: ص٢٦٨.

١٣- ينظر مجمع البحرين: ج٣، ص ٣٢٠.

فلسفة الزيارة

يجهلُ كثيرٌ من الناسِ عِللَ الأعمالِ العباديَّةِ وأهدافها الكثيرةِ ، ولذا أُمِرَ المؤمنُ بالتَعُبد والأخذِ بأقوال النبيﷺ وآلِ بيتِهعليهم السلام؛ لأنَّهم الذين نزلَ الوحيُ بعصمتِهم، وبيوتُهم محَالُّ معرفةِ الله؛ فقد أُذِنَ أن تُرفعَ ويُذكَرُ فيها إسمُه، فهمُ أعلمُ بعِللِ الأمور ودقائقِها، لكن قد يجد المتتبعُ لتراثِهمعليهم السلام إشاراتٍ إلى بعض تلك الغايات، ومن بين تلك الأعمالِ العباديَّةِ هي زيارةُ الإمام الحسينعليه السلام، وهناك الكثيرُ من الرواياتِ التي حثَّتْ على الزيارةِ وفضلِها، وقد ورد في بعضها ذكرُ شيءٍ من فلسفتِها وعِللِها، منها :

قال أبو عبد اللهعليه السلام: «**لو أنَّ أحدكم حجَّ دهرَه ثُمَّ لم يزرْ الحسينَ بنِ عليعليه السلام لكان تاركاً « حقًّا » من حقوق رسولِ اللهﷺ لأنَّ حقَ الحسينعليه السلام فريضةٌ من اللهِ واجبةٌ على كُلِّ مسلمٍ**»[١٤].

فالتاركُ لزيارة مشاهدِهم المقدَّسةِ تاركٌ لحقِّ اللهِ وعاقٌّ لرسول الله في أهل بيته ومنكر لأجره في مودَّتهم، فالقرآن يُصرِّح فيقول: ﴿...**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**...﴾[١٥].

١- روي عن أبي عبدِ اللهعليه السلام : « **مَنْ لَمْ يأتِ قبرَ الحسينِعليه السلام وهو يزعمُ**

١٤- كامل الزيارات: ص٢٣٨.

١٥- سورة الشورى:آية ٢٣.

أنَّه لنا شيعةٌ حتى يموتَ فليس هو لنا بشيعةٍ، وإن كان من أهل الجنَّة فهو من ضيفانِ أهلِ الجنة »[١٦].

لقد بيَّنَ الإمامُ عليه السلام في هذا الحديثِ أنَّ علامةَ الشيعي والتابعِ لأهلِ البيت عليهم السلام هو إتيانُ قبرِ الإمام الحسين عليه السلام؛ ولهذا جاءَ في حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنَّ زيارتَه عليه السلام هي إحدى العلاماتِ الخمس للمؤمن.

٢- جاءَ عن أبي بكرٍ الحضرمي، عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: «سمعتُه يقولُ: من أرادَ أنْ يعلمَ أنَّه من أهلِ الجنةِ فلْيعرضْ حبَّنَا على قلبِه، فإن قَبِلَه فهو مؤمنٌ، ومَن كان لنا مُحبّاً فليرغبْ في زيارةِ قبرِ الحسين عليه السلام، فمَنْ كان للحسين عليه السلام زُوَّاراً عرفنَاه بالحبِّ لنا أهلَ البيتِ ، وكان من أهل الجنة ومَنْ لم يكن للحسين عليه السلام زوَّاراً كان ناقصَ الإيمان »[١٧].

فالحديثُ أشارَ إلى أنَّ زيارةَ سيدِ الشُهداءِ عليه السلام علامةٌ على حبِّ أهل البيت عليهم السلام، الذي هو من صميمِ العقيدة الاسلاميَّة الحقَّةِ وفرعٍ من فروع الدين الإسلامي، ولذلك قال الإمامُ في ذيلِ هذه الروايةِ وروايةٍ أخرى: «**كان ناقص الإيمان**»[١٨].

٣- رُويَ عن الإمامِ الرضا عليه السلام أنه قال: «**إنَّ لكلِّ إمامٍ عهداً في عُنُقِ**

---

١٦ – كامل الزيارات : ص٣٥٦.

١٧ – بحار الأنوار: ج٩٨،ص٤.

١٨ – ينظر كامل الزيارات : ص٣٥٥.

أوليائه وشيعتِه وإنَّ مِن تمام العهد زيارةَ قبورِهِم...»[١٩].

فكلامُه عليه السلام دالٌّ على أنَّ في زيارةِ مشاهدِهِم عليهم السلام تمامُ الوفاءِ بالعهد الذي أخذه اللهُ ورسولُه على عبادِه.

مَقالةُ جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريّ لعطيَّةَ العوفي، عندما قال جابر: «والذي بعث محمداً بالحقّ لقد شاركناكم فيما دخلتُم فيه. قال عطيَّة: فقلتُ لجابر: وكيف ولم نهبطْ وادياً، ولم نعلُ جبلاً، ولم نضربْ بسيفٍ، والقومُ قد فرَّقَ بين رؤسِهم وأبدانِهم، وأُوتِمتْ أولادُهُم وأُرمِلتْ الأزواجُ ؟. فقال لي: يا عطيَّةُ سمعتُ حبيبي رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبَّ قوماً حُشِرَ معهم، ومن أحبَّ عملَ القومِ أُشْرِكَ في عملِهم »[٢٠].

إذنْ ، في زيارته عليه السلام تأييدٌ للإمام الحسين عليه السلام في ثورتِه ونهضتِه ضدَّ الظالمينَ والمفسدينَ في كُلِّ عصرٍ ومكان.

---

١٩ – الفصول المهمَّة في أصول الأئمة (الحر العاملي): ج٣، ص٣٧٠.

٢٠ – بحار الأنوار: ج٦٥، ص١٣١.

دليلُ مشروعيَّةِ زيارةِ الأربعين

يُمكنُ إثباتُ مشروعيَّةِ زيارةِ الأربعينَ من خلالِ قولِ المعصومِ وفعلِه وتقريرِه عليه السلام، أمَّا فِعْلُ المعصومِ عليه السلام، فهناك روايةٌ نقلَها ابن نما الحلّي في كتابه (مُثير الأحزان)، والسيدُ ابنُ طاووس في مُؤَلَفِيه (اللهوف والإقبال) وكذا من تأخَّر عنهما، تفيد أنَّ الإمامَ زينَ العابدين عليه السلام جاء بعيالِ الإمام الحسين عليه السلام عند رجوعِهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء في يومِ العشرينَ من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثةَ أيَّامٍ وأقاموا فيها العزاءَ، وقد تزامنَ وصولُ جابرٍ وجماعةٌ من بني هاشم في ذلك اليوم، فزاروه وأقاموا عنده[٢١].

أما تقرير المعصوم عليه السلام، فسوف يأتي مصداق ذلك لاحقاً في الطائفة الثانية من الروايات الخاصة، وهو حديث الإمام الصادق عليه السلام لصفوان ابنُ مهران.

أمَّا قولُ المعصوم عليه السلام، فهو على قسمين نظراً إلى وجود طائفتينِ من الروايات، فهناك طائفةٌ من الروايات مطلقةٌ في عمومِ فضلِ زيارته عليه السلام واستحبابها، وهناك طائفةٌ خاصةٌ في خصوصِ زيارةِ الأربعينَ.

---

٢١ – ينظر مثير الأحزان: ص١٠٧، اللهوف: ص١١٤، إقبال الأعمال: ج٣، ص٩٦.

الطائفة الأولى : الروايات المطلقة

فهي كثيرةٌ جداً، ويطولُ ويصعبُ حصرُها واستقصاؤها، لكنَّنا نذكر أنموذجاً منها.

١- قال الشيخُ الكفعميُّ في المصباح: يُسْتحبُّ زيارةُ الحسينِ عليه السلام في كُلِّ شهرٍ وفي كلِّ يوم، أمَّا في كلِّ شهرٍ، فلِمَا وردَ عن الصادق عليه السلام: «**من زار الحسين عليه السلام في كلِّ شهر كان له ثوابُ مائةِ الفِ شهيدٍ من شهداءِ بدرٍ**»، وأمَّا زيارتُه عليه السلام في كلِّ يومٍ فلِمَا رُوِيَ أنَّ الصادقَ عليه السلام قال لسدير بنِ حكيم: «**يا سديرُ أتزورُ الحسينَ عليه السلام في كلِّ يومٍ ؟. قلتُ : لا . قال: ما أجفاكم ! أفتزوره في كلِّ شهر ؟ . قلتُ: لا . قال: أفتزوره في كلِّ سنة ؟ قلت: قد يكون ذلك . قال ما أجفاكم بالحسين عليه السلام ! .أمَا علمتَ أنَّ الله تعالى بعثَ ألفَ ألفَ ألفَ ملكٍ يبكونَه ويزورونَه ولا يفترون؟، وما عليك يا سديرُ أن تزورَ الحسينَ عليه السلام في كلِّ يومٍ مرةً ؟ قال: فقلتُ :جُعِلتُ فداك بينَنَا وبينَهُ فراسخُ كثيرةٌ، فقال: إصعدْ فوقَ سطحِك ثُمَّ التفتْ يمنةً ويسرةً ثُمَّ ارفعْ راسَكَ إلى السماءِ ثُمَّ تنحو نحوَ القبرِ، وتقول : «السَّلام عليك يا أبا عبد الله السَّلام عليك ورحمة الله وبركاته**»[٢٢].

٢ـ وَرَدَ عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام أنَّه قال: « **زيارةُ الحسين بن علي عليهما السلام**

---

٢٢ – المصباح: ص٤٩١.

واجبةٌ على كلِّ مَنْ يقرُّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله »[٢٣] .

٣ـ رُوِيَ عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «**مُروا شيعتَنَا بزيارة قَبْرِ الحسين عليه السلام، فإنَّ إتيانَه فرضٌ على كُلِّ مؤمنٍ يقرُّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله**»[٢٤] .

٤ـ عن أُمِّ سعيدٍ الأحمسيَّة، قالتْ: قالَ لي أبو عبدِ الله عليه السلام : «**يا أَمَّ سعيدٍ تزورين قبر الحسين عليه السلام ؟ قلتُ: نعم. قال: يا أَمَّ سعيدٍ زوريه فإنَّ زيارةَ الحسين واجبةٌ على الرجال والنساء**»[٢٥].

ومعنى واجبة في عبارة الإمام عليه السلام (أي ثابته) أو مستحبة استحباباً موكَّداً وليس معناه الوجوب الشرعي الإلزامي.

٥ـ عن أبي رئابٍ عن أبي عبدِ الله عليه السلام قالَ: «**حقٌّ على الغني أن يأتيَ قبرَ الحسين بن علي عليه السلام في السَنة مرَّتين، وحقٌّ على الفقير أن يأتيَهُ في السَنة مرَّة**»[٢٦] .

٦ـ عن أبي الجارود قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «**كم بَيْنَكَ وبَيْنَ قبرِ أبي عبدِ الله عليه السلام؟ .قال: قلتُ: يومٌ وشيءٌ، فقال: لو كان منَّا على مثال الذي هو منكم لاتخذناه هجرة** »[٢٧].

---

٢٣ – الإرشاد: ج٢، ص١٣٣.

٢٤ – المقنعة: ص٤٦٨.

٢٥ – كامل الزيارات : ص٢٣٧.

٢٦ – وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٣٧، باب استحباب تكرار زيارة الحسين عليه السلام، ح١٠.

٢٧ – وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٣٧، باب استحباب تكرار زيارة الحسين عليه السلام، ح٢.

الطائفةُ الثانيةُ: الرواياتُ الخاصة

١- قولُ الإمامِ الصادقِ عليه السلام لصفوان بن مهران .إذ قالَ: قالَ لي مولاي الصادقُ عليه السلام في زيارةِ الأربعينَ: «**تزور عند ارتفاع النهار**»[٢٨].

٢- روى الحرُّ العاملي في الوسائل عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنَّه قال: «**علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**»[٢٩].

٢٨- تهذيب الأحكام (الطوسي): ج٦، ص١١٣.

٢٩- وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨، باب تأكد استحباب زيارة الحسين عليه السلام، ح١.

فضلُ زيارتهِ عليه السلام

وردتْ في فضلِ زيارتِهِ عليه السلام رواياتٌ كثيرةٌ نذكرُ جملةً منها:

١ـ عن عبدِ الله بنِ الحسن قالَ: «مَنْ زار قبرَ الحسينِ عليه السلام لا يُريدُ به إلا اللهَ فتفطرتْ قدماه في ذهابِه إليه كان كَمَنْ تفطَّرتْ قدماهُ في سبيلِ الله»[٣٠].

٢ـ عن أبي بكرٍ الحضرمي عن أبي جعفرٍ عليه السلام قالَ: سمعتُهُ يقول:« **مَنْ أراد أنْ يعلمَ أنَّه مِنْ أهلِ الجنَّةِ فليعرضْ حُبَّنَا على قلبِهِ ، فإن قَبِلَهُ فهو مؤمنٌ ، ومَنْ كان لنا مُحِبّاً فليرغبْ في زيارة قبر الحسين عليه السلام، فمَنْ كانَ للحسين عليه السلام زوَّاراً عرفناه بالحبِّ لنا أهلَ البيتِ، وكان مِنْ أهلِ الجنَّةِ ومَنْ لم يكن للحسين عليه السلام زوَّاراً كان ناقصَ الإيمان**»[٣١].

٣ـ عن أبي بكيرٍ عن أبي عبدِ الله عليه السلام قالَ : قلتُ له: «إنِّي أنزلُ الأرجانَ وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك فإذا خرجتُ فقلبي مشفقٌ وجلٌ حتى أرجعَ خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح فقال: **يا ابن بكير أما تحبُّ أن يراك اللهُ فينا خائفاً، أما تعلم أنَّه مَنْ خاف لخوفنا أظلَّه اللهُ في ظلِّ عرشِه، وكان محدَّثُهُ الحسينَ عليه السلام تحت العرش، وآمنه اللهُ من أفزاع القيامة، يفزعُ الناسُ ولا يفزعُ، فإنْ فَزِعَ وقّرتُه الملائكةُ، وسكَّنتْ قلبَهُ بالبشارة**»[٣٢].

٣٠- فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص٦٨.

٣١ - بحار الأنوار:ج٩٨، ص٤.

٣٢ -كامل الزيارات: ص ٢٤٣.

٤ـ عن معاويةَ بنِ وهبٍ، عن أبي عبدِ اللهعليه السلام قالَ: قالَ لي: «**يا معاويةُ لا تدعْ زيارةَ قبرِ الحسينعليه السلام لخوفٍ، فإنَّ مَنْ تَركَ زيارتَهُ رأى مِن الحسرةِ ما يتمنَّى أنَّ قبرَهُ كان عنده، أَمَا تُحبُّ أنْ يرى اللهُ شخصَك وسوادَكَ فيمَنْ يدعو له رسولُ اللهصلى الله عليه وآله وعليٌ وفاطمةُ والأئمةُعليهم السلام،أَمَا تُحبُّ أنْ تكونَ مِمَنْ ينقلبُ بالمغفرة لما مضى ويُغفرُ له ذنوبُ سبعين سَنةً، أَمَا تُحبُّ أنْ تكونَ مَمَّنْ يخرجُ من الدنيا وليس عليه ذنبٌ يُتبع به؟ أَمَا تُحبُّ أن تكونَ غداً ممَّن يصافحُه رسولُ الله صلى الله عليه وآله**»[٣٣].

٥ـ عن الحلبيِّ، عن أبي عبدِ اللهعليه السلام في حديثٍ طويلٍ ، قالَ :قلتُ : جُعِلْتُ فداك ما تقولُ فيمَنْ تَرَكَ زيارتَهُ، وهو يقدرُ على ذلك، قالَ: «**أقول: إنَّه قد عقَّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله وعقَّنا واستخفَّ بأمرٍ هو لَه، ومَنْ زارَه كان اللهُ له من وراء حوائجِهِ، وكُفِيَ ما أهمَّهُ من أمرِ دُنياه، وإنَّه لَيجلبُ الرزقَ على العبد ويُخلفُ عليه ما أنفقَ ويُغفَرُ له ذنوبُ خمسينَ سنةً، ويَرجِعُ إلى أهلِه وما عليه وزرٌ ولا خطيئةٌ إلَّا وقد مُحيتْ من صحيفتِهِ، فإنْ هلَكَ في سفرِهِ نزلتْ الملائكةُ فغسَّلتْهُ وفتحتْ له أبوابَ الجنَّة، ويدخل عليه رَوحُها حتَّى يُنشرَ، وإن سَلِمَ فُتِحَ له البابُ الذي ينزل منه الرزقُ ، ويجعل له بكلِّ درهمٍ أنْفقهُ عشرةَ آلافِ درهمٍ وذُخِرَ ذلك له، فإذا حُشِرَ قِيلَ له: لك بكلِّ درهمٍ عشرةُ آلافِ درهِم، وإنَّ اللهَ نظرَ لك،**

٣٣- تهذيب الأحكام :ج٦، ص٤٧.

وذخرَها لك عنده»[٣٤].

٦ـ عن هشامِ بنِ سالمٍ، عن أبي عبدِ اللهعليه السلام في حديثٍ طويلٍ، قالَ: أتاه رجلٌ فقالَ لَهُ: يا بنَ رسولِ الله هل يُزارُ والدُكَ، قال: فقال: «**نعم، ويُصلَّى عنده، ويُصلَّى خلفَه ولا يُتقدَّمُ عليه، قال: فما لِمَنْ أتاه؟، قال: الجنَّةُ، إن كان يأتمُّ به، قال: فمَا لِمَنْ تركَهُ رغبةً عنْهُ؟ ، قال: الحسرةُ يومَ الحسرة، قال: فمَا لِمَنْ أقامَ عنده؟ ، قال: كلُّ يومٍ بألفِ شهر. قال : فما لِلمُنْفِقِ في خروجِه إليه، والمُنْفق عنده؟، قال : درهم بألف درهم ...**»[٣٥] .

٧ـ عن الحسينِ بنِ ثوير بن أبي فاختة ، قالَ: قالَ أبو عبدِ اللهعليه السلام :«**يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن عليعليهما السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكَه كتبه اللهُ من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملكٌ فقال: إنَّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله يقرؤك السَّلامَ ويقول لك: استأنفِ العملَ فقد غفر لك ما مضى**»[٣٦].

٨ـ عن أبي عبدِ اللهعليه السلام قال: « **مَن سرَّه أنْ يكونَ على موائِدِ النورِ يومَ القيامة فليكنْ مِن زوارِ الحسينِ بنِ عليعليهما السلام** »[٣٧] .

٣٤- كامل الزيارات:ص٢٤٦.
٣٥- كامل الزيارات:ص٢٣٩.
٣٦- كامل الزيارات: ص٢٥٣.
٣٧- بحار الأنوار: ج٩٨، ص٧٢.

٩ـ عن المفضل بنِ عمر قالَ: قالَ أبو عبدِ الله عليه السلام: «**كأنّي بالملائكةِ والله قد ازدحموا المؤمنينَ على قبرِ الحسين عليه السلام**» قال: قلتُ فيتراءون له، قال: **هيهات هيهات قد لزموا والله المؤمنين حتى أنّهم ليمسحون وجوهَهم بأيديهم . قال: ويُنزِّلُ اللهُ على زُوَّار الحسين عليه السلام غدوةً وعشيَّةً من طعامِ الجنَّة، وخدَّامُهم الملائكةُ لا يسألُ اللهَ عبدٌ حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة إلَّا أعطاها إيَّاه. قال : قلتُ: هذه والله الكرامةٌ. قال لي : يا مفضَّلُ أُزيدُك؟ قلتُ: نعم سيدي. قال: كأنّي بسرير من نور قد وُضِعَ وقد ضُرِبتْ عليه قُبَّةٌ من ياقوتة حمراء مكلَّلةٍ بالجواهر وكأنّي بالحسين عليه السلام جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قُبَّة خضراء وكأنّي بالمؤمنين يزورونه ويُسلِّمون عليه فيقول اللهُ عزّ وجلّ لهم: أوليائي سلوني فطالما أُوذيتُم وذلّلتم واضُطهِدتُم، فهذا يومٌ لا تسألوني حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة إلَّا قضيتها لكم فيكون أكلُهم وشربُهم في الجنة، فهذه والله الكرامةُ التي لا انقضاءَ لها ولا يُدرَك منتهاها**»[٣٨] .

١٠ـ عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه عليهما السلام قالَ: «**قالَ أبو عبدِ الله جعفرُ ابنُ محمدٍ الصادق عليه السلام: إنَّ أيامَ زائري الحسين عليه السلام لا تُحسَبُ من أعمارِهم ولا تُعدُّ من آجالهم**»[٣٩] .

٣٨- كامل الزيارات: ص٢٥٩.

٣٩- كامل الزيارات:: ص٢٦٠.

١١ـ روى عبدالله بنِ زرارة قال: سمعتُ أبا عبدِ الله عليه السلام يقولُ :«**إنَّ لزوار الحسين بن عَلي عليهما السلام يومَ القيامة فضلاً على الناسَ، قُلتُ: وما فضلُهم ؟، قال : يدخلون الجنةَ قبَّل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف**»[٤٠].

١٢ـ عن أبي عبدِ الله عليه السلام، قالَ: «**إذا كانَ يومُ القيامةِ نادى مُنادٍ : أين زُوَّارُ الحسين بن علي، فَيقوم عنقٌ من الناس لا يُحصيهم إلَّا اللهُ تعالى، فيقول لهم: ما أردتُم بزيارة قبر الحسين عليه السلام؟، فيقولون : يا رب أتيناه حُبَّاً لرسول الله وحبَّاً لعليٍّ وفاطمة ورحمةً له ممَّا أُرتُكِبَ منه، فيقال لهم: هذا محمدٌ وعليٌ وفاطمةٌ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام فالحقوا بهِم، فأنتم معهم في درجتَهَم، الحقوا بلواء رسول الله فينطلقون إلى لواء رسول الله، فيكونون في ظلِّه، واللّواء في يد علي عليه السلام حتى يدخلون الجنةَ جميعاً، فيكونون أمام اللواء، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه**»[٤١] .

١٣ـ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إنَّ الحسين صاحبَ كربلاء قُتِلَ مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، وحقٌّ على الله عزوجل أن لا يأتيَهُ لهفانٌ ولا مكروبٌ ولا مذنبٌ ولا مغمومٌ ولا عطشانٌ ولا ذو عاهةٍ ثُمَّ دعا عنده وتقرَّبَ بالحسين عليه السلام إلى الله عزوجل، إلَّا نفَّسَ اللهُ كربتَهُ وأعطاه مسألتَهُ وغَفَرَ ذنبَه ومدَّ في عمرِهِ وبسطَ في رزقِهِ، فاعْتَبِروا يا أولي الأبصار**»[٤٢].

٤٠- كامل الزيارات: ص٢٦٢.

٤١- كامل الزيارات: ص٢٦٨.

٤٢- كامل الزيارات: ص٣١٣.

وقت زيارة الأربعين

الذي يَظْهرُ من الأخبارِ وكلماتِ العلماءِ أنَّ وقتَها هو في العشرينَ من صفر، ولا عبرةَ بنقصان شهر محرم وتمامِه وإن كان الأفضلُ عند تمامِه الزيارةَ في التاسع عشر أيضاً، كما صرَّحَ بذلك العلَّامة المجلسي رحمه الله في كتابه (ملاذ الأخيار)فقال: «صرَّحَ الأصحابُ بأنَّه – أي وقتها – العشرون من صفر، ولهم شواهد من الأخبار، ولا عبرة بنقصان الشهر وتمامه، وإن كان الأفضلُ مع تمام شهر محرم الزيارة في التاسع عشر أيضاً»[٤٣].

ذكَرَ الشيخُ الطوسيُّ في (مصباح المتهجد) أنَّ في العشرينَ من صفر كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، ويستحبُّ زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين[٤٤].

قال المشهدي في المزار «زيارة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه يوم العشرين من صفر، وهي زيارة الأربعين»[٤٥].

وقد وردَ في الأخبارِ أنَّ زمانَها من يومِ العشرين هو عند ارتفاع النهار منه، فقد روى الشيخ الطوسي ذلك في التهذيب، فقال: « أخبرنا جماعة

٤٣- ملاذ الأخيار: ج٩، ص٣٠٢.

٤٤- مصباح المتهجد: ص٧٨٨.

٤٥- المزار: ص٥١٤.

من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد العكبري قال: حدَّثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدَّثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة، والحسن بن علي بني فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران الجمَّال قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارته الأربعين: «**تزور عند ارتفاع النهار**»[٤٦] .

٤٦ - تهذيب الأحكام: ج٦، ص١١٣.

آدابُ مَنْ قَصدَ الزيارة

روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان، عن مهران الجمَّال، عن أبيه عن جدّه صفوان قال: استأذنتُ الصادق عليه السلام لزيارة مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أنْ يُعرِّفني ما أعمل عليه، فقال: **يا صفوان، صُمْ ثلاثة أيّامٍ قبل خروجِك واغتسلْ في اليوم الثالث، ثمَّ اجمعْ إليك أهلك، ثُمَّ قُلْ: اللهم إنّي استودعُك اليومَ نفسَي وأهلَي ومالَي وولْدي ومَنْ كان مني بسبيل الشاهد منهم والغائب، اللهم صلِّ على محمد وآل محمد واحفظنا بحفظ الإيمان واحفظ علينا، اللهم اجعلنا في حرزك ولا تسلبنا نعمتَكَ ولا تُغيِّرْ ما بنا من عافيتك وزدْنَا من فضلك، إنا إليك راغبون، اللهم إنّي أعوذُ بك من عناء السفر ومن كآبة المُنقَلَبِ ومن سوء المنظر في النفس والأهل والمال والولد، اللهم ارزقنا حلاوة الإيمان وبرد المغفرة وآمنا من عذابك إنَّا إليك راغبون، وآتنا من لدنك رحمة إنَّك على كلِّ شيء قدير.**

لاشكَّ أنَّ هذا أدبٌ عامٌ في كل الزيارات، ومنها زيارةُ الأربعين، وخصوصاً أنَّ صفوان بن مهران هو من روى وقتَ زيارة الأربعين، وأنَّها تكون عند ارتفاع النهار، كما أمره الإمام الصادق عليه السلام.

وهناك آدابٌ للزيارة قد ذكرتها كتبُ الأدعيةِ والزيارةِ نذكر شيئاً منها إتماماً للفائدة:

١- إخلاص نيَّة الزيارة لله تعالى.

ورد في الحديث عن علي بن الحسين عليهما السلام أنَّه قال: «**لا عمل إلَّا بنيَّة**»[٤٧].

٢- الغُسْلُ قبل الخروج لسفر الزيارة.

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**إنَّ الله تبارك وتعالى جعل ملائكةً موكلينَ بقبر الحسين عليه السلام فإذا همَّ الرجلُ لزيارته يُنادي ملائكةُ السماء أنْ قدِّسوا زُوَّارِ حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمدٌ صلى الله عليه وآله يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنَّة، ثُمَّ ناداهم أميرُ المؤمنين عليه السلام أنا ضامنٌ لقضاء حوائجكم ورفعِ البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثُمَّ التقاهم النبيُّ صلى الله عليه وآله عن أيمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهليهم**»[٤٨].

٣- الطهارة من الحدث الأكبر.

عن أبي بصير قال: دخلتُ المدينة ومعي جويريَّة فأصبتُ منها ثُـمَّ خرجتُ إلى الحـمَّام فلقيتُ أصحابنا الشيعة وهـم متوجِّهون إلى جعفر بن محمد عليهما السلام فخفتُ أنْ يسبقوني ويفوتني الدخولُ إليه فمشيتُ معهم حتى دخلتُ الدارَ فلما مثُلتُ بين يدي أبي عبد الله عليه السلام،

٤٧- شرح أصول الكافي: ج٨، ص٢٦٥، باب النية ح١.

٤٨- كامل الزيارات: ص٢٥٤.

نظر إليَّ ثُمَّ قال: «**يا أبا بصير أما علمتَ أنَّ بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجُنب..**»[٤٩].

٤- أن يُشغلَ لسانَهُ بالتكبير والتحميد والتسبيح والتهليل والتمجيد، ويُعطِّرَ فاه بالصلاة على محمد وآل محمد، وأنْ يتوبَ إلى الله ويستغفرَ من ذنوبِه وأن يجعلَ أعمالَه وأقوالَه بعد الزيارة خيراً من قبلها.

عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا حسين إنَّه من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام إنْ كان ماشياً كتب اللهُ له بكلِّ خطوة حسنةً ومحا عنه سيئةٌ، وإن كان راكباً كتب اللهُ له بكل حافرٍ حسنةً وحطَّ بها عنه سيئةٌ حتى إذا صار في الحائر كتبه اللهُ من الفائزين، حتى إذا أراد الانصرافَ أتاه ملكٌ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السَّلامَ ويقول لك: استأنفِ العملَ فقد غفر اللهَ لك ما مضى**»[٥٠].

٥- أن يتجنب في الطريق التكلم باللغو والخصام والجدال.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت إلَّا من خير**)[٥١].

٤٩- وسائل الشيعة: ج٢، ص٢١١، باب كراهة دخول الجنب بيوت النبي صلى الله عليه وآله، ح٢.

٥٠- كامل الزيارات: ص٢٥٣.

٥١- كامل الزيارات: ص١٧٧.

٦- إظهار الحزن والتأثر عند الزيارة .

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**إذا زِرْتَ الحسين عليه السلام فزُرّه وأنت حزينٌ مكروبٌ، أشعثٌ مغبرٌّ جائعٌ عطشانٌ، فإنَّ الحسين عليه السلام قُتِلَ حزيناً مكروباً شعثاً مغبرّاً عطشاناً، واسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطناً**»[٥٢] .

٥٢ المزار: ص٣٦٩.

زائروه عليه السلام من الانبياء

عن سلمان بن عمّار قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**ليس نبي في السماوات والأرض إلّا يسألون من الله تبارك وتعالى أن يأذن في زيارة الحسين عليه السلام فوج ينزل وفوج يعرج**»[٥٣].

زائريه عليه السلام من الملائكة

ورد عن إسحاق بن عمّار قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنَّ لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمةً معروفةً مَنْ عرفَها واستجارَ بها أُجيرَ، قلتُ صِفْ لي موضعَها جُعلتُ فداك. قال: أمسحْ من مُوَضِعِ قبره اليوم خمسة وعشرين ذِراعاً من قدامِهِ وخمسة وعشرين ذِراعاً من خلْفه، وموضع قبره من يوم دُفِنَ روضةٌ من رِياض الجنَّة ومنه مِعراجٌ فيه بأعمال زواره إلى السماء فليس ملكٌ في السماء والأرض إلّا وهم يسألون الله عزّ وجلّ أنْ يأذنَ لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام ففوجٌ ينزل، وفوجٌ يعرج**»[٥٤].

زائروه عليه السلام من الجن

روى السيد ابنُ طاووس عن أبي حبَّاب الكلبي قال: حدَّثنا الجصَّاصون، قالوا: كنا نخرج في الليل إلى الجبَّانة عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبوه من أعلى قريش وجدُّه خير الجدود[٥٥].

---

٥٣ – تهذيب الأحكام: ج٤، ص٢٠٣.

٥٤ – تهذيب الأحكام: ج٦، ص٢٧، باب ما يجب على زائريه عليه السلام أن يفعلوه، ح٣.

٥٥ اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٤.

خدمة الزائر

إنَّ المتتبعَ لأحاديث أهل البيت الواردة عنهم في خصوص زيارة مشاهدهم المقدسة، يجد أنَّ لهذه الظاهرة – خِدمة الزوار – موروثاً دينيَّاً متوارثاً منذ زمن بعيد، وأنَّها لم تكن وليدةَ اليوم ومستحدثةً، استحدثها عوامُّ الشيعة، ومحبُّو أهل البيت عليهم السلام في الأعوام المتأخرة، بل هي أقدمُ من ذلك بكثير، بل قد تكون منذ زمن شهادة الإمام الحسين عليه السلام. إذ إنَّ الإمامَ عليه السلام مهَّدَ لذلك بشراء أرض الطف، ووقفها على زواره، وسلَّمها إلى مَنْ كان يسكن تلك البقعةَ، شرطَ أنْ يقوموا بخدمة زوار قبره الشريف؛ فقد رُوي أنَّهُ عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبرُه من أهل نينوى والغاضريَّة بستين ألف درهم، وتصدَّق بها عليهم وشَرَطَ عليهم أنْ يُرشدوا إلى قبرِهِ ويُضيِّفوا من زاره ثلاثة أيَّام[٥٦].

وهناك روايةٌ أخرى أشارتْ إلى هذه النهضةِ الحسينيَّة وهي تقديمُ الخِدمة للزائرين والقادمين لزيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وأنَّها كانتْ مألوفةً لدى الشيعة والموالين لأهل البيت عليهم السلام، وإن كانتْ تلك الخدماتُ بسيطةً لا تتجاوز الباريةَ وقُلةَ ماء وطبقَ رطب، إلاَّ أنَّ الأئمةَ أمضوها وأيَّدوها، كي تكونَ موضعَ تأييدٍ وإرشادٍ لشيعتهم على الزيارة، ونصب سرادقات الخِدمة في طريق الزائرين.

٥٦- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٥٥.

والروايةُ عن الحسين بن أبي العوجاء الطائي، قال: «سمعتُ أبي يقول: إنَّ جعفر بن محمدعليه السلام مضى إلى الحيرة ومعه غلامٌ له على راحلتين وذاع الخبر بالكوفة، فلمَّا كان اليوم الثاني قُلتُ لغلامٍ لي: اذهب فاقعدْ في موضعِ كذا من الطريق، فإذا رأيتَ غلامينِ على راحلتينِ فتعال إليَّ، فلمَا أصبحنا جاءني وقال : قد أقبلا، فقمتُ إلى باريةٍ فطرحتُها على قارعةِ الطريق وإلى وسادةٍ وصفريَّةٍ جديدةٍ وقُلَّتين علَّقتُهما في النخلة، وعندها طبقٌ من الرطب، وكانتْ النخلة صرفانه[٥٧]، فلما اقبلَ تلقيتُه وإذا بالغلام معه، فسلمتُ عليه، ورحَّبَ بي ، ثُمَّ قلتُ: سيدي يا ابن رسول الله رجلٌ من مواليك تنزَّلَ عندي ساعةً وتشرب شربة ماء بارد، فثنى رجله فنزل، واتكئ على الوسادة ثُمَّ رفع راسه إلى النخلة فنظر إليها، وقال يا شيخ ما تُسمُّون هذه النخلةَ عندكم؟ قلتُ: يا ابنَ رسول الله صرفانة، فقال ويحك هذه والله العجوة نخلة مريم، القط لنا منها، فلقطتُ فوضعته في الطبق الذي فيه الرطب، فأكل منها فأكثر فقلتُ له: جُعلتُ فداك بابي أنت وأمي هذا القبر الذي أقبلتَ منه قبر الحسينعليه السلام؟

قال: **إي والله يا شيخ حقّاً، ولو أنَّه عندنا لحججنا إليه...**»[٥٨] .

٥٧- وهو نوع من انواع التمور وافضلها ، يسمى في الحجاز بالعجوة وفي العراق بالخصّاوي أو الخستاوي.ينظر روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه: ج٧،ص٥٩٥.

٥٨ - فرحة الغري (السيد عبد الكريم بن طاووس): ص٩٠.

أوَّل من زاره عليه السلام يوم الأربعين

اختلفتْ كلماتُ العلماء في أوَّل مَنْ زارَ الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين، عام شهادته عليه السلام؛ نظراً إلى اختلاف الروايات في ذلك.

القول الأول:

أنَّ أوَّل زُوَّاره هو جابرُ بن عبد الله الأنصاري، واستشهد لهذا القول برواية عطيَّه العوفي.

قال الشيخُ المفيدُ رحمه الله: «وفي اليوم العشرين من (صفر).. وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي الله تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله عليه السلام فكان أوَّل من زاره من الناس[أي عامة الناس][٥٩]، وبه قال الشيخ الطوسي[٦٠]، والعلاَّمة الحلي[٦١]،والشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن المطهَّر الحلي[٦٢]،والكفعمي[٦٣]،والمجلسي[٦٤]، والمُحدِّث النوري[٦٥]،وغيرهم»[٦٦].

---

٥٩ – مسار الشيعة : ص٤٦.

٦٠ – مصباح المتهجد: ص٧٣٠.

٦١ – منهاج الصلاح على ما في لؤلؤ ومرجان : ص١٤٧.

٦٢ – العدد القوية : ص٢١٩ رقم ١١.

٦٣ – مصباح الكفعمي : ص٤٨٩.

٦٤ – بحار الأنوار: ج١٠١، ص ٣٣٤.

٦٥ – مستدرك الوسائل: ج٣، ص٥٨٠ الفائدة الخامسة.

٦٦ ينظر مع الركب الحسيني: ،ج٦،ص٢٨٠.

إلَّا أنَّه يمكن مناقشة ذلك:

أولاً: هناك زيارةٌ أخرى رواها السيدُ ابنُ طاووس في (اللهوف) عن جابر بن عبد الله الانصاري، وزيارتُه كانتْ مع جماعةٍ من بني هاشم وجمعٍ من آلِ الرسول، وأنَّهم قد وفدوا إلى كربلاء يوم الأربعينَ وصادفَ دخولُهم وصولَ الإمام زين العابدين عليه السلام مع العائلة إلى كربلاء[٦٧]، فإذا صحَّتْ هذه الرواية تكون حينئذ هي الزيارة الأولى لجابر بن عبد الله الأنصاري.

ثانياً: كيف اهتدى جابرُ بنُ عبد الله الأنصاريُّ إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام؟ ، إن لم يكن قد اهتدى قبل ذلك بهدي الإمام زين العابدين عليه السلام إذ أنَّه لم يكن حاضراً وقت دفن الأجساد الطواهر ولم تكن هناك علامة بارزة على أنَّ ذلك قبر الإمام الحسين عليه السلام وذاك قبر علي الأكبر عليه السلام وذاك قبر العبَّاس عليه السلام وتلك قبور الشهداء، مع أنَّ ظاهرَ حالِ جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان عالماً بمواضع تلك القبور، لذا جاء في نصِّ رواية عطيَّة « ثُمَّ مشى حافيا حتَّى وقف عند رأس الحسين وكبَّر ثلاثاً.... ثُمَّ التفتَ إلى قبور الشهداء ..».

ولعلَّ قائلاً يقول: إنَّ نفراً من بني أسد القريبينَ من الواقعةِ هم الذينَ أخبروه بمواضع تلك القبور.

٦٧- اللهوف في قتلى الطفوف: ص٢٢٥

قلنا :الروايةُ لم تُصرِّحْ بذلك، ولو كان الأمرُ مثلَ ذلك، لذكرَهَا عطيَّةُ العوفي؛ فهو مِن الرواة، وعُدَّ من رجال العلم والحديث، فهو من روى هذه الأحداث بالتفصيل وذكر أنَّ جابراً (رضوان الله عليه) جاء إلى شاطئ الفرات فاغتسل، ثُمَّ ائتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثُمَّ فتح صرَّةً فيها سعد فنثرها على بدنه [٦٨].

ثالثاً: إنَّ الراويَ نفسَه (عطيَّة العوفي) لم يُحدِّدْ زيارتَهُ تلك من ناحية السَنة وإنَّما حدَّدها من ناحية اليوم والشهر فقال: « كُنتُ مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر..[٦٩]».

فلا دليلَ على أنَّها هي الزيارةُ الأولى لجابر بن عبد الله، وأنَّها كانتْ في سنة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

رابعاً: هناك قرينةٌ في ذيل الرواية تدلُّ على أنَّ هذه الزيارةَ هي آخرُ زيارةٍ كانتْ لجابر بن عبد الله الأنصاري وقد تكون هي في سنة وفاته أي في سنة ٧٨ هـ؛ لأنَّه قال فيها لعطيَّة: «يا عطيَّة هل أُوصيك وما أظن أنَّني بعد هذه السفرة مُلاقيك»[٧٠].

فحينئذٍ يكون أوَّلُ الزائر له هو الإمامَ زينَ العابدين والعائلةَ حينما

٦٨- بشارة المصطفى:ص١٢٥.

٦٩- بشارة المصطفى:ص١٢٥.

٧٠ - بشارة المصطفى: ص١٢٦.

رَجِعوا من الشام، ووصلوا كربلاء يوم الأربعين من شهادته عليه السلام، وأنَّ جابر بن عبد الله وافق وصولُه ومجيئُه مع وصول الإمام، إلَّا أنَّ جماعةً من العلماء استبعدوا مجيء الإمام زين العابدين والعائلةَ في ذلك الوقت، وإليك البعض منهم ودليله للنظر فيه من أجل الخروج من هذا النزاع بنتيجة مقبولة :

١- السيد ابن طاووس في (إقبال الأعمال) قال: «وجدتُ في المصباح أنَّ حرم الحسين عليه السلام وصَلُوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وفي غير المصباح: أنَّهم وَصَلُوا كربلاء أيضاً في عودتهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعدٌ، لأنَّ عبيد الله بن زياد – لعنه الله – كَتب إلى يزيد يُعرِّفُه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، لأنَّه لَمَّا حَمَلَهم إلى الشام روي أنَّهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكنُّهم من حرٍ ولا بردٍ، وصورةُ الحال يقتضي أنَّهم تأخروا أكثرَ من أربعينَ يوماً من يوم قُتِلَ الإمام الحسين عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة، واما جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك ولكنَّه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنَّهم اجتمعوا على ما رُوي بجابر بن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابرٌ قد وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً وعلى

أن يكون جابر وصل من الحجاز من الكوفة وغيرها»[٧١].

إن هذا الخبر يمكن مناقشته على النحو الآتي :

قولُه (رحمه الله إنه) : « كتب إلى يزيد يُعرِّفه ما جرى ويستأذنه في حملهم .. وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها».

يردُّه ما يأتي:

أولاً: إنَّ عبيدَ اللهِ بنَ زياد قد صدرَ له الاذنُ مسبقاً بالقتْلِ وقطْعِ الرؤوس وإرسالِها إلى يزيد بن معاوية وقتلِ كلِّ مَنْ ينتمي إلى آلِ عليٍ عليه السلام، كما جاء في أوَّل مكتوبٍ أرسلَه يزيدُ بن معاوية إلى عبيدِ الله بن زياد «فأرسلَ يزيد عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى ابن زياد وكان في البصرة مع كتاب يأمره على الرحيل إلى الكوفة ولا يدع من بني علي إلَّا قتله»[٧٢].

لذا أوَّل ما دخل الكوفة قبض على هاني بن عروة وسجنه ثُمَّ قتله وبعث برأسه مع رأس مسلم بن عقيل إلى يزيد بن معاوية[٧٣].

فلم يكن ابنُ زيادٍ بحاجةٍ إلى الاستخبار والإذن من يزيدَ بنِ معاويةَ لإرسال رؤوس أهل البيت عليهم السلام، نعم، قد يحتاجه في إرسالِه العيالَ والنساءَ والاطفالَ إلى الشام، إلَّا أنَّ هذا الشيءَ لم يَذكرْهُ إلَّا السيد ابنُ طاووس في (اللهوف)وابنُ الاثير في (الكامل)، لكنَّ ذِكرُه بلفظ

٧١- إقبال الأعمال:ج٣،ص ١٠١.

٧٢ - ينابيع المودة لذوي القربى:ج٣،ص٥٦.

٧٣ - أنصار الحسين عليه السلام : ص١٢٥، نظيراً له جاء في مثير الاحزان: ص٢٦.

الـ(قيل) يشعر على أنَّه مُضعفٌ إيَّاه.

فقد جاء في رواية السيد بن طاووس : « أمَّا يزيد بن معاوية فإنَّه لمَّا وصله كتابُ عبيد الله ابن زياد ووقف عليه أعادَ الجوابَ إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتِلَ معه وحملِ أثقالِه ونسائِه وعيالِه..»[٧٤].

وجاء في رواية ابن الأثير قولُه: «وقيل: إنَّ آلَ الحسين لمَّا وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابنُ زيادٍ وأرسلَ إلى يزيد بالخبر فبينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجرٌ فيه كتابٌ مربوطٌ وفيه: أنَّ البريدَ سارَ بأمرِكم إلى يزيد فيصل يوم كذا أو يعود يوم كذا، فإنْ سمعتُم التكبيرَ فايقنوا بالقتلِ، وإنْ لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان.

فلمَّا كانَ قَبْلَ قدومِ البريدِ بيومينِ أو ثلاثةٍ إذا حجرٌ قد أُلقِيَ وفيه كتابٌ يقول فيه أوصوا وأعهدوا فقد قارب وصولُ البريد ثُمَّ جاء البريد بأمر يزيد بإرسالهم إليه..»[٧٥].

ثانياً: نحن إن سلَّمنا أنَّ عبيدَ الله بن زياد أرسلَ البريدَ إلى الشام، نقول : إنَّ ذهاب الرسول ومجيئه لا يتطلب تلك المدة التي ذكرها السيد ابن طاووس (عشرين يوم أو اكثر) ؛ لأن خطورةَ الحادثةِ تستدعي من

---

٧٤ – اللهوف: ص٩٩.

٧٥ – الكامل في التأريخ: ج٤، ص٨٣.

ابنِ زياد الاستعجالَ في ارسال البريد ووصوله إلى معاوية، وقد ذكر الطبري أنَّ بسر بن ارطاة أمهل أبا بكر أنْ يذهبَ من الكوفة نحو الشام ويرجعَ خلال اسبوع، فصار ذهابُه إلى معاوية وإيابُه إلى بسر في سبعة أيام، فيُعلَمُ من ذلك أنَّه قد ذهب من الكوفة إلى الشام في ثلاثة أيَّام ونصف، وكذا حال الرجوع[٧٦].

علماً أنَّ ذهابَه وإيابَه كان ليس بطريقة البريد المتعارف في ذلك الزمان[٧٧].

لهذا نَقَلَ صاحبُ كتابِ(الركب الحسيني) شواهدَ عديدة للقاضي الطباطبائي على تحقق السير من العراق إلى الشام وبالعكس في مدة عشرة أيَّام أو ثمانية ، بل سبعة أيَّام، منها:

١- أنَّ هناك طريقاً مستقيماً بين العراق والشام[٧٨]، يسلكه أعرابُ العقيل في زماننا هذا خلال اسبوع فقط.

٢- أنَّ أعراب صليب[٧٩] – وهم من حوران الواقعة في قبيلة دمشق– كانوا يسيرون إلى العراق في مدة ثمانية أيَّام.

---

٧٦ – مع الركب الحسيني: ج٦، ص٣١١.

٧٧ – وأصل البريد أنَّهم كانوا ينصبون في الطرق أعلاماً فإذا بلغ بعضها راكب البريد نزل عنه، وسلَّم ما معه من الكتب إلى غيره. السرائر :ج١،ص ٣٢٨.

٧٨ – مع الركب الحسيني: ج٦، ص٣١٠.

٧٩ – مع الركب الحسيني: ج٦، ص٣١٠.

٣- وصول خبر موت معاوية إلى الكوفة بعد مضي أسبوع من موته، فقد روي عن أبي خالد التَّمّار قال: كنتُ مع ميثم التَّمّار بالفرات يوم الجمعة، فهبَّتْ ريحٌ وهو في سفينةٍ من سفن الرومان، قال: فخرج فنظر إلى الريح، فقال : شِدّوا برأس سفينتِكم؛ إنَّ هذه ريحُ عاصفٌ، مات معاويةُ الساعةَ، قال : فلما كانتْ الجمعةُ المقبلةُ قَدُمَ بريدٌ من الشام فلقيتُه فاستخبرتُه قلتُ: يا أبا عبد الله ما الخبرُ؟. قال: الناسُ على أحسنِ حالٍ، تُوفِيَ أميرُ المؤمنين وبايع الناسُ يزيدَ، قال: قلتُ : أيُّ يومٍ تُوفِّيَ؟ قال: يوم الجمعة[٨٠].

٤- لقد صرحتْ كثيرٌ من الكتب المعتبرة أنَّ دخولَ أهل البيت عليهم السلام إلى الشام كان في الأول من صَفَر، منها ما ذكره أبو ريحان البيروني في (الآثار الباقيَّة) بقوله: «وأنَّهم توجَّهوا من الكوفة نحو الشام في حوالي العشرين أو الخامس عشر من المحرم، ثُمَّ إنَّهم ساروا هذه المسافةَ من حدود عشرة أيَّام أو خمسة عشر يوماً إلى أن وصلوا الشام «ورجوعهم في هذه المدة نحو العراق غيرُ بعيدٍ، مع أنَّ ريحان البيروني الذي كان عالماً بالأوضاع ومطَّلعاً على كيفيَّة السير في ذلك الزمان ذكره، ولم يستبعدْه ولم يرفضْه[٨١].

---

٨٠ – بحار الأنوار:ج٤٢،ص١٢٧.

٨١ – مع الركب الحسيني: ج٦، ص ٣١٠ – ٣١٢.

٥- هناك روايةٌ تُبيِّنُ أنَّ المسافةَ بين الكوفة والشام يقطعها المسافرُ في ستة أيَّام، وهذه الرواية عن أبي أميَّة الهشامي بإسناده عن منارة صاحب الخلفاء قال: رُفِعَ إلى هارون الرشيد أنَّ رجلاً بدمشق من بقايا بني أُمية عظيمَ الجاه، واسعَ الدنيا، كثيرَ المال والاملاك، مطاعاً في البلد، له جماعةُ وأولاد ومماليك وأموال، يركبونَ الخيلَ ويحملونَ السلاحَ ويغزونَ الرومَ، وأنَّه سَمِحٌ جوادٌ كثيرُ البذل والضيافة، أنَّه لا يؤمن منه ، فعَظُمَ ذلك على الرشيد، قال منارة: وكان وقوف الرشيد على هذا الحال وهو في الكوفة بعض خرجاته إلى الحج في سنة ست وثمانين ومائة وقد عاد من الموسم وبايع أمير المؤمنين الأمين والمأمون والمؤمن أولاده فدعاني وهو خال فقال: إنِّي دعوتك لأمر يهمُّني وقد منعني النوم فأنظر كيف تعمل وتكون؟ . ثمَّ قصَّ عليّ خبرَ الأموي، وقال: اخرجْ الساعةَ فقد أعددتُ لك الجهازاتِ وأزحتُ عنك في الزاد والنفقة والآلات، فضُمَّ إليك مائة غلام واسلك البرية، وهذا كتابي إلى أمير دمشق ليركب في جيشه، فاقبضوا عليه وجئني به، وقد أجَّلتُك لذهابك ستةً ولعودك ستةً ، ويوماً لقعودك، وهذا محملٌ تجعله في شقة إذا قيَّدته وتجلس أنت في الشقِّ الآخر [٨٢] .

---

٨٢ – الفرج بعد الشدة:ج١،ص٩٨.

ثالثاً: إنَّ تلك المدة التي فرضها السيدُ ابنُ طاووس، تتنافى مع ما ورَدَ في الكتبِ المعتبرةِ من دخول السبايا إلى الشام في اليوم الأولِ من شهر صفر؛ لأنَّه على أقلِّ تقديرٍ أَّن البريدَ خَرَجَ يوم العاشر من المحرم أو يوم الحادي عشر من المحرم، فإذا كان يحتاج في ذهابه وإيابه الى عشرين يوماً، فلازمُ ذلك أنَّ البريدَ صادف رجوعُه في الثلاثين من المحرَّم أو في الأول من شهر صفر.

أمَّا قولُه رحمه الله: «روي أنَّهم أقاموا في الشام شهراً».

يمكن ملاحظة جملة من الأمور عليه :

١- إنَّ المرويَّ في الأخبار أنَّ يزيدَ خيَّرَ أهلَ البيت عليهم السلام في البقاء في الشام أو الرجوعَ إلى المدينة، وأنَّه أَذِنَ لهم بإقامةِ العزاء على الإمام الحسين عليه السلام كما جاء في (منتهى الآمال) . قال: «فقال لهم: انتم وما شئتم، ثُمَّ أفرد لهم بيتاً، فلَبِسوا السوادَ وأقاموا مأتماً دامَ اسبوعاً، وشاركَهُم فيه كلُّ مَنْ كان بالشام من قريش وبني هاشم، وفي اليوم الثامن دعاهم إليه، وجدَّد رغبتَهُ ببقائهم في الشام، ولما أبَوَا أمر، بتزين الهوادج لهم،... ثُمَّ دعا النعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال له : جهِّزْ هؤلاءِ بما يصلحهم... ثمَّ أوصى الرسولَ أنْ يرحلَ بهم من ليلته مع النعمان بن بشير...»[٨٣].

---

٨٣ – منتهى الآمال، ج١، ص٦١٩ – ٦٢٠.

فخروجُهم عليه السلام كان في ليلةِ التاسعِ من صفر، فكانَ بَيْنَهُم وبَيْنَ أربعينَ الإمام الحسين أحد عشر يوماً، وهي مدةٌ كافيةٌ كي يقطعَها المسافرُ من الشام إلى كربلاء كما تقدَّم ذلك.

٢- «إنَّ رجوعَ أهلِ البيت وإلحاقَ رؤوسِ الشهداءِ إلى أجسادِها في الأربعين الأول هو المشهور بين العلماء وهو موضع وِفاقٍ إلى القرن السابع، وأوَّلُ مَنْ أشكل في ذلك السيدُ ابنُ طاووس»[٨٤].

قال العلَّامة المجلسي: «صرَّحَ الأصحابُ بأنَّه – أي وقت زيارة الأربعين – العشرون من صفر، ولهم شواهدُ من الأخبار»[٨٥] .

بل ذكر أنَّ العلةَ في استحباب زيارته في يوم الأربعين هو« رجوع حرم الحسين عليه السلام في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، والحاق علي بن الحسين عليه السلام الرؤوس بالأجساد»[٨٦].

نعم قد استبعدَ العلَّامةُ المجلسيُّ ذلك، وقال:« وكلاهما مستبعدان جداً. أي رجوعهم في يوم الأربعين السنة الأولى وفي الأربعين السنة الثانية – لأنَّ الزمانَ لا يسع ذلك، كما يظهرُ من الأخبار والآثار...»[٨٧].

---

٨٤ – مع الركب الحسيني: ج٦، ص٣٠٩.

٨٥ – ملاذ الأخبار (العلامة المجلسي): ج٩، ص٣٠٢.

٨٦ – ملاذ الأخبار: ج٩، ص٣٠٢.

٨٧ – ملاذ الأخبار: ج٩، ص٣٠٢.

يمكن مناقشتُه أيضاً:

قد اتَّضحَ ممَّا تقدَّم أنَّ الرواياتِ صرَّحتْ بِوصولِ عِيالِ الإمام الحسينِ عليه السلام في العشرين من صفر إلى كربلاء، كما في رواية ابن نما الحلي المتقدمة [٨٨]، وروايةِ السيد ابن طاووس في اللهوف[٨٩] ، وكذلك هناك شواهدُ على إمكانِ وصولِ المسافرِ في تلك المدة(أحد عشر يوماً) فإنَّ المسافةَ بينَ دِمَشق وكربلاء في الخط المستقيمِ (٨٣١) كم، ويقطعُها المسافرُ مشياً في ستةِ أيَّام وأثنينِ وعشرينَ ساعةً، وراكباً يقطعها في تسع ساعات و(١٩)دقيقة، والمسافةُ فيها تكون(٤٦٨)كم[٩٠].

٣ـ ثم إنَّا لم نجدْ في الروايات أنَّهم أقاموا شهراً في الشام، إلَّا ما قاله السيدُ ابن طاووس ولعلَّه قد اطلع على تلك الرواية، ولم تصلْ إلينا، إلَا أنَّ العكسَ قد وصلنا، إذنْ اقصى ما يقال: إنَّ في البين طائفتين من الروايات وهو يقتضي التوقف وعدم القطع بأحدهما إلَّا بالرجوع إلى المؤيِّدات الخارجيَّة كما تقدَّم منَّا ذلك في الرواية التي اعتمدنا عليها.

٨٨- مثير الأحزان :ص ١٠٧.

٨٩- اللهوف :ص٢٢٥.

٩٠ - موقع الكوكل (الخرائط)

القول الثاني:

يرى أنَّ أولَ مَنْ زاره يوم الأربعين هو الإمامُ زين العابدين عليه السلام، وذلك عند رجوعه بالعائلة من الشام وإرجاعِه الرؤوس إلى الأجساد الطواهر.

وقد اعتمدَ اصحابُ هذا الرأيَ على رواية ابن نما ورواية السيد ابن طاووس في اللهوف.

فقد رُويَ ابن نما: « ولما مرَّ عيالُ الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابرَ بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعةً من بني هاشم قَدِموا لزيارته في وقت واحد..»[٩١].

وقريب منها رواية السيد ابن طاووس[٩٢]، وقد قال به جمع من العلماء منهم:

١- ابو ريحان البيروني قال: « العشرون (من صفر) رُدَّ رأس الحسين إلى جثَّته حتى دفن مع جثَّته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام»[٩٣].

٢- الشيخ البهائي، قال: «التاسع عشر (من صفر) فيه زيارة الأربعين

---

٩١ – مثير الأحزان: ص١٠٧.

٩٢ – اللهوف: ص٢٢٥.

٩٣ – الآثار الباقية : ص٣٢١، عنه مع الركب الحسيني: ج٦، ص٢٩٠.

لأبي عبد الله، وهي مروية عن الصادق عليه السلام، وقتها عند ارتفاع النهار، وفي هذا – وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام – كان قدوم جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه لزيارته عليه السلام، واتفق في ذلك اليوم ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة (على سكّانها السَّلام والتحيّة)[٩٤] .

٩٤ – توضيح المقاصد: ص٦، عنه مع الركب الحسيني: ج٦، ص٢٩٠

المراحل التي مرَّتْ بها زيارة الأربعين

انتهتْ الفاجعة الكبرى والمصيبة العظمى باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وثلةٍ من أولاده وأهل بيته وأصحابه، وما انتهتْ المأساةُ والمعاناةُ إلَّا بعدما رجعتْ العائلةُ من الشام متوجهين إلى مدينة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، وعندما لاح لهم طريقُ كربلاء، انثنوا إليها، حيثما تركوا فيها الأجسادَ الطاهرة لأعزَّتهم واحبَّتهم، وهم يحملون تلك الرؤوس الزّواكي لكي يُلحقوها بالأجساد الطاهرة، فوصل الركب الحسيني في يوم العشرين من صفر يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وبقوا فيها أيَّاماً، وأحيوا ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام بالبكاء والعويل والعزاء، وأقاموا فيها مأتماً دام أيَّاماً وشاركهم فيه أهلُ السواد ، ثُمَّ بعدها ارتحلوا جميعا الإمام زين العابدين والعيال و جابر بن عبد الله ومن معه متوجهين إلى المدينة، ساروا إلى أنْ شارفوا على المدينة عندها أمرَ الإمام زين العابدين عليه السلام أنْ يُنصَبَ لهم خيمةٌ، والتفتْ إلى أحد الزائرين في الركب، وهو بشر بن حذلم فطلب منه أنْ يدخلَ المدينةَ ويُعْلِمَهم خبرَ مقتلِ الإمام الحسين عليه السلام، ومجيء الإمام زين العابدين عليه السلام بعمَّاتِه وأخواتِه وأطفالِه عليهم السلام .

قال بشر بن حذلم : فلمَّا قرُبنا منها نزلَ عليُّ بن الحسين عليه السلام، فحطَّ رحلَه وضرب فسطاطَه وأنزل نساءَه، وقال: يا بشرُ رَحِمَ اللهُ أباك لقد

كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ ، فقلت :بلى يا ابن رسول الله إنِّي لشاعر، فقال عليه السلام : ادخلْ المدينةَ وانعَ أبا عبد الله . قال بشرٌ: فرَكِبتُ فرسي وركضتُ حتى دخلتُ المدينةَ، فلما بلغتُ مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعتُ صوتي بالبكاء فأنشأت أقول:

يا أهلَ يثربَ لا مقامَ لكم بها ... قُتِلَ الحسينُ فادمعي مدرارُ

الجسمُ منه بكربلاء مضرجٌ ... والرأسُ منه على القناة يُدارُ

ثُمَّ قلتُ هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عمَّاته وأخواته قد حلُّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسولُه إليكم أُعرِّفكم مكانه، قال: فما بقيتْ في المدينة مخدَّرةٌ ولا محجَّبةٌ إلَّا برزْنَ من خدورِهنَّ مكشوفةً شعورُهنَّ محتشمة، وهنَّ ضارباتٌ خدودَهن يدعون بالويل والثبور فلم أرَ باكياً اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمرَّ على المسلمين منه.

ثمَّ قال بشرٌ: ضربتُ فرسي حتى رحتُ إليهم، فوجدتُ الناسَ قد أخذوا الطريق والمواضع، فنزلتُ عن فرسي وتخطيتُ رقاب الناس حتى قربتُ من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً، فخرج وبيده خرقة يمسح بها دموعه، وخادم معه كرسي فوضعه وجلس، وهو مغلوب على لوعته، فعزَّاه الناس، فأومأ إليهم أنْ اسكتوا فسكتتْ فورتُهم، فقال عليه السلام: «**الحمدُ لله ربِّ العالمين، مالكِ يوم الدين بارئ الخلق أجمعين الذي بَعد فارتفع في السماوات العُلى، وقرُبَ ، فشَهِدَ النجوى،**

نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وجليل الرزء، وعظيم المصائب، أيُّها القومُ إنَّ اللهَ – وله الحمد – ابتلانا بمصيبةٍ جليلةٍ، وثَلمةٍ في الإسلام عظيمة، قُتِلَ أبو عبد الله وعترتُه، وسُبِيَ نساؤه وصبيتُه، وداروا برأسه في البلدان، من فوق عالي السنان...»[٩٥].

بعدها أصبحتْ زيارة الأربعين سُنَّةً يؤدِّيها شيعتهم ومحبِّيهم كُلَّ عام من جميع الأقطار والأمصار، كما أصبح قبرهعليه السلام المحطَّة الثانية التي يقصدها الحاج للبيت الحرام، فهذا جابر بن عبد الله الأنصاري يخرج بموكب مهيب مع مجموعة أخرى في عام لاحق من زيارته تلك مع الإمام زين العابدينعليه السلام في الأربعين لزيارة سيد الشهداءعليه السلام كما جاء في رواية عطيَّة العوفي ،قال:«عطيَّة خرجنا مع جابر بن عبد الله الأنصاري» ولفظة (خرجنا) تدلَّ على الجمع وأنَّ هناك جماعةً مع جابر بن عبد الله، لكن لم يدمْ هذا الأمرُ طويلاً فبعدها بفترة قصيرة من الزمن بدأتْ السلطةُ الأمويةُ الحاكمةُ بالضغط على الإمام زين العابدين وأهل بيتهعليهم السلام ومراقبةِ تحركاتِه، ممَّا دفعهعليه السلام إلى أنْ يَتخذَ بيتاً من الشعر خارج المدينة كي يبعدَ نظر السلطةِ وأعوانَها عنه، وحتى يتسنَّى له من خلاله الذهابُ إلى زيارة أبيه الإمام الحسينعليه السلام من دون أنْ يشعرَ به أحدٌ، كما جاء ذلك عن أبي جعفر الباقرعليه السلام قال: «**كان علي بن الحسينعليهما السلام قد اتخذ منزله من**

---

٩٥ – اللهوف :ج١،ص ٧٥ .

بعد مقتل أبيه الحسين بن علي عليه السلام بيتاً من شعر وأقام بالباديَّة، فلَبِثَ بها عدةَ سنينَ، كراهيةً لمخالطتِه الناسَ وملابستِهم، وكان يسير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجده عليهما السلام ولا يشعر بذلك من فعله»[٩٦].

لذا لم نجدْ روايةً تقول أو تشير إلى أنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام زار وكان معه جماعةٌ من بني هاشم أو من الموالين، بل كان يزور العراق إمَّا لوحده ليس معه إلَّا خادمهُ، أو مع ولده الإمام الباقر عليه السلام، وذلك خوفاً من السلطات الأموية عليه وعلى غيره من شيعته وأهل بيته عليهم السلام لأنَّه بات مراقباً.

فقد جاء في فرحة الغري: « إن زين العابدين عليه السلام ورد الكوفة ودخل مسجدها وبه أبو حمزة الثمالي وكان معه من زُهَّاد أهل كوفة ومشائخها، فصلَّى ركعتين، وذكر الدعاء إلى أنْ قال: فتبعته إلى الكوفة فوجدتُ عبداً أسودَ معه نجيب وناقة فقلتُ: يا أسودُ مَنْ الرجلُ ؟ فقال: أوتَخفى عليك شمائله، هو علي بن الحسين عليهما السلام، قال أبو حمزة : فأكببتُ على قدميه أقبِّلهما فرفع رأسي بيده وقال : يا أبا حمزة إنَّما يكون السجود لله، فقلتُ: يا بن رسول الله ما أقدمَك علينا ؟، قال : ما رأيتَ ، ولو عَلِمَ الناسُ ما فيه من الفضل لأتوه حبوا»[٩٧].

وجاء عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام :«**فخرج سلام الله عليه**

---

٩٦ – إقبال الأعمال: ج٢، ص٢٧٣، بحار الأنوار: ج٩٧، ص٢٦٦.

٩٧ – جواهر الكلام : ج٢٠، ص١٠١.

متوجِّها إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وأنا معه، وليس معنا من ذو روح إلَّا الناقتين ...»[٩٨] .

وقد أكَّد هذا المعنى السيد جعفر مرتضى العاملي في الصحيح من سِيرة الإمام علي عليه السلام حيث قال: « أو أنَّهم اختاروا ذلك – أي السكن في البادية بسبب تعرَّضهم لظلم السلطة لأنَّهم يخشون على أنفسهم من المُلاحقة لو شاع عنهم أنَّهم صرَّحوا بهذا الأمر...»[٩٩].

وكذلك كان حال الشيعة في مكة والمدينة، فهذا جابر بن عبد الله الأنصاري كان ملاحقاً من قبل السلطة الأموية حتى فرَّ إلى العراق، فقد نقل ذلك الكشي في رجاله قال: «عن عمرو بن شمر قال: جاء العلاء بن يزيد رجل من جعفي، قال: خرجتُ مع جابر لَمَّا طلبه هشام حتى انتهى إلى أرض السواد...»[١٠٠].

فهذا حال أهلِ المدينة وحالُ مَنْ هو صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وذكر بعضُ الأَعلام أنَّ سببَ المطاردةِ هو «حسد بعضهم له حتى وشوا به إلى الخليفة وحذروه من خطر أحاديثِه على بني أمية، فأرسل إلى واليه أنْ يقتلَه، فأمره الإمام الباقر عليه السلام أنْ يتظاهرَ بالجنون فنجَّاه الله

---

٩٨ – إقبال الأعمال : ج٢، ص٢٧٣.

٩٩ – الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام : ج١، ص٣٢١.

١٠٠ – اختيار معرفة الرجال (الشيخ الطوسي): ج٢، ص٤٤٣.

تعالى، فلمَّا اطمأنَّ عاد إلى وضعه الطبيعي، ثُمَّ أرسل الخليفة مرَّةً أخرى إلى واليه أن يقبضَ عليه، ففرَّ منه إلى سواد الكوفة»[١٠١].

ممَّا تقدم يتبيّن أنْ ليس أحاديثُه هي التي كانت تخيف الأمويين فقط، بل سيرتُه وزيارتُه الجماعية ايضاً التي أصبحتْ ظاهرةً تهددُ السلطةَ الأموية؛ لذلك كان جابر بن عبد الله الأنصاري لبضع عشر سنة من اواخر عمره متخفيًّاً من قبضة الخليفة، حتى سقط النظام الأموي»[١٠٢].

---

١٠١ – جواهر التأريخ: علي الكوارني : ج٥، ص١٦١.

١٠٢ – ينظر جواهر التأريخ: ج٥، ص١٦١.

زيارته عليه السلام في عهد حكّام آل أبي سفيان

أدَّتْ التحولاتُ السياسيَّةُ التي حدثتْ بعد هلاكِ يزيدَ بنِ معاوية عام ٦٤هـ إلى حصول حالةٍ من التراخي والانفراج النسبي عن بعض الممارسات والطقوس الدينيَّة لدى الشيعة، ومن بينها زيارةُ الإمام الحسين عليه السلام فقد أصبح قبره عليه السلام محطَّةً ثانيةً يقصدها شيعةُ أهل البيت عليهم السلام بعد النجف، حيث شيدتْ قبيلةُ بني أسد المجاورة له سقيفةً من القصبِ والطينِ على قبرهِ الشريف كي تكونَ علامةً على قبره ومحلاً يستريح فيها زائرُه، وفي الوقت نفسه تحوَّل قبره الشريف إلى محلٍّ لانطلاق الثورات ضدَّ يزيد وأعوانه، ففي عام ٦٥هـ حدثتْ ثـورةٌ عارمةٌ في المجتمع الكوفي اعترافاً منهم بالندم والتقصير عن نصرة الإمـام الحسين عليه السلام فخرجوا على السلطة الحاكمة آنذاك بثورة أسموها ثورة التوَّابين، وكان محلُّ انطلاقها من عند قبر الإمام الحسين عليه السلام [١٠٣]، بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، خرجوا إلى عين الوردة ، وجعلوا طريقهم على قبر الإمام الحسين عليه السلام فأقاموا عنده يوماً وليلة، كما روى ذلك الطبري إذ قال: «لمَّا انتهى سليمان بن صرد وأصحابَه إلى قبر الحسين نادوا صيحةً واحدةً: ياربِّ إنَّا قد خذلنا ابنَ بنتِ نبيِّنا فأغفر لنا ما مضى وتُبْ علينا إنَّك أنت التوَّاب الرحيم، وأرحمْ حسيناً وأصحابَه الشهداء الصديقين،

١٠٣ - ينظر فهرس التراث: ج١، ص٦٦.

وإنَّا نُشهدُك يا ربِّ أنَّا على مثل ما قُتِلُوا عليه ، وإنْ لم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكونَنَّ من الخاسرين».

[قال] فأقاموا عنده يوماً وليلة يُصلّون عليه ويبكون ويتضرَّعون، فأمر سليمانُ الناسَ بالمسير، فجعلَ الرجلُ لا يمضي حتى يأتيَ قبرَ الحسين، فيقوم عليه فيترحَّم عليه ويستغفر له. قال: فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثرَ من ازدحام الناس على الحجر الأسود.

[قال] ووقف سليمانُ عند قبره فكلَّما دعا له قومٌ وترحَّموا عليه قال لهم المسيَّب بن نجيبة وسُليمان بن صرد: الحقوا بإخوانكم رحمكم الله...»[١٠٤].

ثُمَّ بعدها حدثتْ ثورةُ المختار في سنة ٦٦هـ ، وعند خروج المختار جاء إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام زائراً له ، ومُجدِّداً العهدَ عنده والأخذَ بثأره، وقتْل قتلته والتنكيل بهم ، فزارُهُ وخاطبَه قائلاً: «لا خلعتُ ثيابي هذه حتى أنتقمَ ممَنْ قتَلك وقاتَلَك أو أُقتَل، ثمَّ ودَّعَ القبر»[١٠٥]، وخرج وأستطاع إخراج الجيش الأموي والسيطرة على الكوفة، وفي هذه الفترة شَهِدَ العراقُ والمجتمعُ الكوفيُّ على الخصوص حالةً من الانفراج والحريَّة في ممارسة الطقوس الدينيَّة ، سيِّما زيارة الإمام الحسين عليه السلام ، حيث أنَ المختار بن أبي عبيدة الثقفي رضي الله عنه قام ببناء قبَّة من الجص والآجر على

---

١٠٤ - تأريخ الطبري: ج٤، ص٤٥٧.

١٠٥ - مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢، ص٢٣٨.

المرقد الشريف وقد تولَّى ذلك محمد بن إبراهيم بن مالك الأشتر وكان للمرقد بابان شرقي وغربي، وبقي حتى عهد هارون العبَّاسي»[١٠٦].

ودام هذا الأمرُ حتى عام٧١هـ ، وذلك بعد مجيء عبد الملك بن مروان بجيش جرَّار من الشام، وقتله مصعبَ بنِ الزبير ، بعدها بدأتْ شيعةُ العراق تعيش في حقبةٍ مظلمةٍ في ظلِّ «حكومة المروانيين» التي سارتْ على نهج مَنْ سبقهُم من السفيانيين.

أما بالنسبة لأهل مكة والمدينة فلم يكن حالهم بأحسن حالٍ من أهل العراق في هذه الحقبة الزمنيَّة ؛ فإنَّ قبضة السلطة الأمويَّة بقيتْ مسيطرةً على المجتمع المكي والمدني حتى عام ٦٤هـ ،عام هلاك يزيد بن معاوية وحدوث الانقسام في البيت الأموي « حول من يتولى بعد هذا الطاغية إذ أنَّ أبنه معاوية الثاني لم يمكث خليفة لأبيه غير أربعين يوماً ثُمَّ أعلن تنازلَه عن الحكم، ومات بعدها في ظروف غامضة، وانشقتْ القياداتُ المؤيِّدةُ لبني أميَّة على نفسِها إلى كتلتين: كتلة أيَّدتْ زعامةَ مروان بن الحكم، وقد مثَّلَ هذا الاتجاهَ القبائلُ اليمانيَّةُ بقيادة حسَّان الكلبي، بينما أيدتْ قوى القيسيين بقيادة الضحّاك بن قيس الفهري عبد الله بن الزبير»[١٠٧]، فسيطر مروان بن الحكم على الشام وسيطر عبد الله بن الزبير

---

١٠٦ – تأريخ الطبري: ج٤، ص٤٥٦.

١٠٧ – رجال تركوا بصمات على قسمات التأريخ: ص ١٣٧.

على الحجاز، فعاش شيعة الحجازي في فترة عبدِ اللهِ بنِ الزبير متنفساً حتى مجيء الحجاج بن يوسف الثقفي وقتله لعبدالله ابن الزبير عام ٧٣هـ فأعاد الأمويون القبضةَ من جديدٍ على المجتمع الحجازي.

فقد جاء في الروايات التاريخية أنَّ الحجاجَ بن يوسف الثقفي جعل ختْماً من الرصاص في يد جابر بن عبد الله الأنصاري، أراد بذلك إذلاله وإبعاد الناس عنه وعن الاستماع إلى أحاديثه التي يرويها بحقٍّ أهل البيت عليهم السلام.

جاء في أسد الغابة في ترجمة سهل بن سعد الساعدي أنَّه أطال عمره حتى أدرك الحجّاج بن يوسف، فأرسل إليه الحجّاج وقال له: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان؟

قال: قد فعلتُ، قال: كَذِبْتَ، ثُمَّ أمر به أن يتختم في عنقه بالرصاص.

وخُتم في عنق أنس بن مالك حتى ورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان فيه، وخُتم في يد جابر بن عبد الله الأنصاري يريد إذلالَهم بذلك وأنْ يجتنبَهم الناسُ ولا يسمعوا منهم.

فعاش المجتمعُ الحجازيُّ في هذه الفترة والشيعةَ بالخصوص أقسى أنواع الضغوط وأشد المضايقات واستمرتْ إلى زوال ملك بني المروان عام ١٣٢هـ[١٠٨].

١٠٨- الاستيعاب: ج٢، ص٦٦٤.

زيارته عليه السلام في عهد حكّام بني المروان

لم تكن الشيعةُ في زمن بني المروان مطلقةِ القيود و الحريَّة ، فقد فرض الأمويون اجراءاتٍ أمنيَّةً مشدَّدةً حول زيارة الإمام الحسين عليه السلام، خصوصاً في أيَّام الزيارات المعهودة لدى الشيعة، مثل يوم العاشر من المحرم، ويوم الأربعين، والزيارة الرجبيَّة والشعبانيَّة ، فقد وُضِعَتْ نقاطٌ وسيطراتٌ ومسالحُ عسكريَّةٌ دائمةٌ على جميع الطرق المؤدية إلى كربلاء وقبر الإمام الحسين عليه السلام، وجُعِلَتْ مهمَّةُ ذلك بيد مجموعةٍ من قوّاتِها الخاصة؛ حيث أرسلوا جنوداً لهذه المهمَّة من بني أمية ومن الشام، إيماناً منهم بأنَّ غيرهم يتعاطف مع الزائرين، و تمثلتْ مهمَّتُهم في منع الزائرين وصدهم، وقتل مَنْ وجدوه وظفروا به.

روى عن أبن محبوب رحمه الله أنَّه قال: «خرجتُ من الكوفة قاصداً زيارة الحسين عليه السلام في زمان ولاية آل مروان لعنهم الله وكانوا قد أقاموا أناساً من بني أميَّة على جميع الطرق، يقتلون من ظَفِروا به من زوار الحسين عليه السلام فأخفيتُ نفسي...»[١٠٩].

فبقيتْ الشيعةُ على هذا الحال إلى آخر زمن حكومة بني المروان، كما نقل لنا ذلك الحسينُ بنُ محبوب روايةَ الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي وقت زيارته في آخر زمان بني المروان.

١٠٩ - مدينة المعاجز: ج٤، ص٢١٢.

عن الحسن بن محبوب عن الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي قال: خرجتُ في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيتُ إلى كربلاء فاختفيتُ في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقلبتُ نحو القبر[١١٠].

والذي يَظْهرُ مِنْ هذهِ الروايةِ أنَّ الزائرَ في تلك الفترةِ يأتيه على حين خفيةٍ؛ خوفاً من بني أميَّة وأعوانهم، وإن زائرَه عليه السلام كان يتخفَّى في قرىً كانتْ قريبةً منْ قبْرِه الشريف، حتى إذا ذهبَ من الليلِ نصفُه يأتي إلى قبره ، يزوره على خوف ووجل، ولا شك أن هناك مَنْ مسكتهُ السلطة الأموية وقتلتْهُ وصادرتْ أموالَه.

فبَقِيَ الحالُ كما هو عليه حتى زوال حكومة بني أمية عام ١٣٢هـ.

---

١١٠ – كامل الزيارات : ص ١١١.

زيارتُه عليه السلام في عهد حُكَّامِ بني العبَّاس

قامتْ الدولةُ العبَّاسيَّةُ على أنقاض الدولة الأمويَّة، ففي البدء رفعتْ شعاراً (يالثارات الحسين، وللرضا من آل محمد) تستميل به قلوبَ العلويينَ والموالين لهم، وفي الوقت نفسه تُعطي لنفسها المشروعيَّةَ الكاملةَ والمبرِّراتِ الشرعيَّةَ والاجتماعيَّةَ في قيامها ومسكها زمام الأمور، ومن خلاله تمتصُّ الغضب الجماهيري الذي خلَّفه بني أميَّة في نفوسهم تجاه أهل البيت عليهم السلام وأحقيَّتهم بالخلافة وقيادة الأمَّة، لهذا كانتْ سياسةُ العبَّاسيين في أوَّل قيامِ دولتِهم قائمةً على التعاطفِ والتوددِ إلى العلويين خصوصاً في عهد السفَّاح العبَّاسي، حيث فُسح المجال لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام من دون أيِّ قيود وعراقيل[١١١]، حتى أنَّ هذه الفترة شَهِدتْ زياراتٍ عدةً للإمام الصادق عليه السلام إلى العراق، و كانتْ أولُها في عهد السفّاح، وقد ظهر خلالها مدى الانفراج الاجتماعي والسياسي الذي كانتْ تعيشه شيعة أهل البيت والعلويين حتى أنَّ السيد المرعشي رحمه الله وصف زيارته عليه السلام هذه بالإكرام والاكبار فقال: «زار الصّادق عليه السلام العراق عدَّة مرَّات، كان أولاها في عهد السفَّاح وفيها عُرف قبر علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف وكانتْ الزيارة للتكريم والإكبار لأنَّ الخلاف بين العبَّاسيين والعلويين لم يكن قد دبَّ بعد»[١١٢].

١١١- ينظر شرح إحقاق الحق :ج٢٨،ص٥٢١.

١١٢ - شرح إحقاق الحق: ج٢٨، ص٥٢١.

لم يـدُمْ هذا الحـالُ أكثرَ من أربـعِ سنواتٍ، حتى بُويعَ المنصورُ الدوانيقي بعد وفاة أخيه السفَّاح في عام ١٣٦هـ [١١٣] ،وبدتْ الصورةُ الحقيقيَّةُ للعبَّاسيينَ تظهرُ، حيث استطاع العبَّاسيون خلال هذه الفترة من القضاء على خصومهم من بني أميَّة فلم يبقَ هناك أحدٌ يُهدِّد دولتَهم إلَّا العلويون، فأظهرَ المنصورُ الدوانيقي حقيقتَهُم وقامَ بقتْلِ أبي مُسْلمِ الخرسانيّ بعد عامٍ أي في ١٣٧هـ [١١٤] ، وفي عام ١٤٠هـ أمرَ المنصورُ الدوانيقيّ بهدمِ قبرِ الإمامِ الحسين عليه السلام [١١٥].

وفي عام ١٤٢هـ قُتِلَ ابنَ المقفَّع وأُحرِقَ بأمر المنصور[١١٦]، وفي سنة ١٤٤هـ أمر المنصورُ بحبسِ أولادِ الحسن وقتلِهم بالهاشميَّة في العراق[١١٧] ، ثُمَّ قضى على ثورة محمد بن عبد الله الحسني في مكة[١١٨]، وكذا ثورة أخيه بباخمرى في البصرة إبراهيم بن عبد الله الحسني[١١٩] في سنة ١٤٥هـ ، ولم يقف على هذا الحدِّ من التنكيل بآل علي عليه السلام ومحبِّيهم، بل أمر المنصور

---

١١٣ – تأريخ بغداد:ج١٠،ص٤٩.
١١٤ – ينظرمستدرك سفينة البحار: ج٥،ص٢١٩.
١١٥ – فهرس التراث: ج١، ص١١٨.
١١٦ – مستدرك سفينة البحار: ج٥، ص٢١٩.
١١٧ – فهرس التراث: ج١،ص١١٨.
١١٨ – فهرس التراث:ج١،ص١١٨.
١١٩ – فهرس التراث:ج١،ص١١٨.

الدوانيقي واليه على الحرمين الحسن بن يزيد «أن أحرقْ على جعفر بن محمد دارَه، فألقى النارَ في الباب والدهليز[١٢٠] ، و تعرَّض لقتل الإمام الصادقعليه السلام مرَّات عدَّة وقالها علانيَّة: « لأقتلنَّك ولأقتلنَّ أهلَك حتى لا أُبقِيَ منكم قامةَ سوط »[١٢١]، وهو القائل « قتلتُ من ذُريَّة فاطمة ألفاً أو يزيدون ».[١٢٢]

فاصبح زائرُ الإمامعليه السلام مُراقَباً ومُعرِّضاً نفسَه للهلاك أو السجن، لذا قال السيد المرعشي عند ذكره لزيارة الإمام الصادقعليه السلام في حكومة المنصور الدوانيقي: « كانتْ زيارته للعراق متَّسمةً بظنون السلطة فيه إلى أن قال: وهذه الزياراتُ لم تكن بمقدوره الاتصال بالناس لذلك كانتْ زيارتُه قصيرةً[١٢٣].

وبقيتْ الشيعةُ قرابةَ اثنين وعشرين عاماً لم يغير حالُها؛ لأنَّ اللعينَ بَقِيَ في الحكم اثنين وعشرين عاما من عام ١٣٦هـ إلى عام ١٥٨هـ[١٢٤].

---

١٢٠ – مقاتل الطالبين: ص١٤٥.

١٢١ – حياة الإمام الرضاعليه السلام: ج١ ، ص١٣٨.

١٢٢ – عيون المعجزات (حسين بن عبد الوهاب ت ق ٥):ص٨٠.

١٢٣ – شرح أحقاق الحق: ج٢٨، ص٥٢٤.

١٢٤ – ينظر تأريخ بغداد:ج١٠، ص٤٩، مستدركات رجال الحديث، ج٨ ص٣٩.

ثُمَّ جاء من بعده ولدُه المهديُّ وهو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور العبَّاسي[١٢٥].

لم تختلفْ سياسةُ المهدي العبَّاسي تُجاه أهلِ البيت عليهم السلام وشيعتِهم إلى أنْ رأى في منامِهِ أميرَ المؤمنينَ علي بن أبي طالب عليه السلام يهتفُ بِه «**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**»[١٢٦]، ولذلك عندما جاء بالإمام الكاظم عليه السلام من المدينة إلى بغداد عاصمتَه، وسجنه فيها، عندها أرسل إلى وزيره الربيع، فجاء بالإمام عليه السلام وآمنه على نفسه واستوثق أنْ لا يخرجَ عليه أو على أحد من أبنائه، فقال الإمام الكاظم عليه السلام: لا والله ما فعلتُ ذلك، لا هو من شأني، فقال له المهدي: صدقتَ. وأمر بإعطائه ثلاثة آلاف دينار، وتسفيره إلى أهله بالمدينة[١٢٧].

عندها تمتعتْ الشيعةُ ببعض الهدوء النسبي نتيجةً لتغيّر سياسة الحكم العبَّاسي ، بنحو أعاد المهديُّ فدكَ لبني فاطمة، بعدما استرجعها أبو جعفر المنصور منهم[١٢٨].

فكانتْ سياستُه تتَّسِمُ باللّينِ وحسنِ المعاملةِ ... كانتْ الشيعةُ تَخْتَلِفُ

---

١٢٥ – مآثر الأناقة في معالم الخلافة. أحمد بنعلي القلقشندي :ج١،ص١٨٣.

١٢٦ – سورة محمد :آية ٤٧.

١٢٧ – ينظر شرح إحقاق الحق: ج٢٨، ص٥٦٧.

١٢٨ – تحف العقول عن آل الرسول (ابن شبعة الحراني):هامش ص٣٤٥.

على زيارةِ الحائرِ الحسيني بحريَّةٍ تامة[١٢٩].

وذكَرَ الطبريُّ: « أنَّ أمَّ الخليفة المهدي تُقيم خادماً لقبر الحسين عليه السلام وتُجري عليه كلَّ شهر ثلاثين درهماً دون أنْ يعلمَ بها أحدٌ »[١٣٠].

ولم يدمْ هذا الامرُ إلَّا عشرُ سنين؛ لأنَّه بُويع بالخلافة بعد موت أبيه المنصور عام ١٥٨هـ وتوفى عام ١٦٩هـ[١٣١].

وبعدها جاءَ موسى الهادي، فأعادَ سياسةَ جدِّهِ المنصورِ الدوانيقي، فاسْتَرْجعَ فدك من بني فاطمة، إلَّا أنَّه لم يدمْ طويلاً؛ فكانتْ حكومتُهُ سنةً وثلاثة أشْهرٍ، فهلك سنة ١٧٠هـ.

وبعدها جاءَ هارونُ العبَّاسيُّ، وأعادَ سياسةَ آبائِهِ وأجدادِهِ فاضْطربتْ أوضاعُ الشيعةِ بعد أنْ ضيَّقَ هارونُ على زعيمِ البيتِ العلوي وإمامِ الشيعةِ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فرماه في ظلمات السجون، ولم يخرج من سجنه إلَّا شهيداً يُنادى على جثمانِه الطاهرِ بذلِّ الاستخفاف: هذا إمام الرافضة[١٣٢]، وأخذ يتتبَّع الشيعةَ والعلويينَ بالقتلِ والسجنِ، فقد جاء في كتب التأريخ والتراجم أنَّ هارون حبس ابنَ ابي عمير؛ ليدلَّ على

---

١٢٩ - مرقد الإمام الحسين عليه السلام : ص ١٢٣.

١٣٠ - تأريخ الطبري: ج١١، ص٧٥٢، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام: ص١٣٢.

١٣١ - ينظر العقد المنير: ص ٢٣٥.

١٣٢ - موسوعة طبقات الشيعة : ج٣، ص٥٠٥.

مواضع الشيعة وأصحابِ الإمام الكاظم عليه السلام وضربه مائة سوط...[١٣٣].

وأخذ هارونُ يعاقبُ كلَّ مَنْ يتعاطفُ ويميلُ إلى العلويين، وإن علا مقامُه وفضلُه، وفي ذلك يُروى أنَّ الشافعي قد مكث مدَّة في اليَمن وأكثر قبائل اليمن تميل إلى العلويين مع ميل الشافعي نفسه إلى العلويين، ومِنْ هنا جاءتْ محنتُهُ، بل اتهم بالتشيع أيضاً.

ولم يكُنْ ذلك خافياً على عِيونِ الرشيد؛ فقدْ كتَبَ إليه حمَّادُ البربريُّ من اليمن يُخوِّفُهُ فيها مِنْ العلويينَ، ويُحذِّرُه أشدَّ التحذير من الشافعي، حتَّى ذَكَرَ له أنَّ ما يخرج من لسان الشافعي هو أشدُّ من سيفِ المقاتِلِ، فأمَرَ الرشيدُ أنْ يُحمَلَ الشافعيُّ مع بعضِ العلويينَ إلى بغدادَ، فلمَّا وصلُوا بغدادَ أمَرَ الرشيدُ بقَتْلِ العلويينَ جميعاً فقُتِلُوا حالاً، وأمَّا الشافعيُّ، فقدْ قال كلاماً تقيَّة فعفى عنه[١٣٤].

وفي عام ١٨٧هـ بَعثَ هارونُ العبَّاسي إلى ابنِ أبي داود، والذين يخدمونَ قبرَ الحسين بن علي عليه السلام في الحائر، فأتى بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال ما لك؟

قال: بعث اليَّ هذا الرجلُ يعني الرشيدَ، فاحضرني ولستُ آمَنَهُ على نفسي، فقال له: إذا دخلتَ عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد

---

١٣٣ – موسوعة طبقات الشيعة: ج٣، ص٥٠٥، ينظر الأعلام: ج٦، ص١٣١.

١٣٤ – واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية غير الشيعة الإمامية: ص١٧٠.

وضعني في ذلك الموضع.

فلمَّا دَخَلَ عليه قال هذا القولَ ، قال هارون: ما أخلقَ أن يكونَ هذا من تخليط الحسن، أحضروه فلما حضر قال: ما حملَك على أن صيّرتَ هذا الرجلَ في الحير (الحائر)؟

قال: رَحِمَ اللهُ من صيَّره في الحير، أمرتني أمُّ موسى أنْ أُصيَّره فيه، وأن أُجريَ عليه في كلِّ شهرٍ ثلاثين درهماً، فقال: رُدوه إلى الحير وأجروا عليه ما أجرته أمُّ موسى[١٣٥].

إلَّا أنَّ هارونَ العبَّاسي أعادَ الكرَّةَ ثانيةً، وانتهتْ هذه المرَّةُ بهدم الضريح والأبنيةِ المحيطةِ به، وقَطْعِ السدرةِ التي كانتْ عنده يُسْتَظلُّ بفيئها ويُسْتدَلُّ بها على قبرِهعليه السلام .

«في عام ١٩٣هـ أمرَ الرشيدُ واليَه على الكوفة موسى بن عيسى بن موسى الهاشمي بتضيق الخناق على زائري القبر الشريف، كما أمرَ بقطع شجرة السدرة التي كانتْ عنده، وهدم الضريح والأبنيَّة المحيطة به وقلعِ زرعِها وكربِ موضعِ القبر الشريف»[١٣٦].

جاءَ في (أمالي الطوسي): عن يحيى بن المغيرة الرازي قال: كنتُ عند

١٣٥ - تأريخ الامم والملوك : ح٦،ص٥٣٧،كامل مزارات أهل البيتعليهم السلام في العراق: ٢١٨.

١٣٦ - تأريخ الأمم والملوك: ص٢١٨، ينظر : دائرة المعارف الحسينية، المراقد ج١، ص٢٦٦.

جرير بن عبد الحميد، إذ جاء رجلٌ من أهل العراق، فسأله جريرٌ عن خبرِ الناس، فقال: تركتُ الرشيدَ وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمرَ أنْ تُقْطعَ السدرةُ التي فيه، فقُطعتْ ، قال: فرفع جريرٌ يديَه وقال: اللهُ أكبرُ، جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً فلم نقفْ على معناه حتى الآن؛ لأنَّ القصدَ بقطعه تغييرُ مصرعِ الحسين عليه السلام، حتى لا يقف الناس على قبره عليه السلام[١٣٧].

واستمرَّ هذا الحالُ طوال حُكْمِ هارون العبَّاسي، الذي استمرَّ ثلاثةً وعشرينَ عاماً ، فقد بُويع في عام ١٧٠هـ ،وهلك في عام ١٩٣هـ .

ثُمَّ جاء من بعده الأمينُ العبَّاسيُّ وهو محمدُ بنُ هارون بن المهدي بن المنصور، الذي بُويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٩٣هـ .

قال أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين) : «كانتْ سيرة محمد في آل أبي طالب خلافَ مَنْ تقدَّمَ، لتشاغلِه بما كان من اللهو والادمان، ثُمَّ الحربِ التي كانتْ بينه وبين المأمون، حتى قُتِلَ، فلم يحدث على أحد منهم في أيَّامه حدث بوجه ولا سبب[١٣٨].

فهَرَعتْ الشيعةُ في عهدِهِ لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بلا خوفٍ ولا وجل.

ثُمَّ وصل الأمرُ إلى المأمونِ العبَّاسي، فاتَّخذَ نهجاً وسياسةً جديدةً،

---

١٣٧ - الأمالي (الطوسي):ص٣٢٥.

١٣٨ - مقاتل الطالبين: ص٣٣٨.

اختلفتْ بعضَ الشيء عن أسلافِهِ في التعامل مع العلويينَ؛ حيث إنَّ ثوراتِ العلويين كثُرتْ في زمن بني العبَّاس، فنَهَجَ المأمونُ سياسةَ الحيطةِ والحذرِ مِنْ العلويينَ ورموزِهم؛ لئلا يثوروا عليه فلذا قرَّبَ رموزَهم وجلَبَهم من محلِّ سكناهم كما صنع بالإمام الرضا عليه السلام من أجل السيطرة على تحركاتهم، واعطاء الشرعيَّة لحكومته، وابقاء زعيمهم تحت قبضته، وحتى يستطيعَ الفتكَ به متى شاء وكيفما شاء.

لذا ظهرَ في عهدِهِ الانفراجُ عن بعضِ الطقوسِ الدينيَّةِ والمذهبيَّةِ التي كانتْ تمنعُها السلطةُ العبَّاسيةُ في السابق، فقد جاءَ في موسوعةِ العتبات المقدسة: « ففي عهده حظيتْ الشيعة بنصيب كبير من الحريَّة ففي عام ١٩٨هـ أمر المأمون العبَّاسي بعمارة المرقد الحسيني الشريف ثُمَّ قام بتوسعته، مشيِّداً عليه قبَّةً شامخةً وبنياناً منيعاً، وصار المؤمنون يتوافدون على زيارة المرقد، وبعد فترة وجيزة تحولتْ البقاع المحيطة بالمرقد إلى منازل يسكنها الناس[١٣٩].

١٣٩ – موسوعة العتبات المقدسة : قسم كربلاء: ص٣٥٨.

واسْتمرتْ هذه السياسةُ العبَّاسيةُ حتى عَهْدِ المتوكل العبَّاسي.

ففي عام ٢٤٧هـ جاء عهدُ المتوكلِ العبَّاسيِّ وهو جعفر بن محمد بن هارون وفيه عاش أهلُ البيتِ عليهم السلام وشيعتُهُم حالةً من المُعاناةِ والإضطهادِ، من قتلٍ وتنكيلٍ وتضييقٍ وتهجيرٍ، حتى وصَفَ أبو الفرج الاصفهاني حالَهم في تلك الفترة فقال: (كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب غليظاً على جماعتهم مهتمّاً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم ... فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحدٌ من خلفاء بني العبَّاس قبله)[١٤٠].

ووصل بغضُه وحقدُه على أهل البيت عليهم السلام إلى فرضِ حصارٍ اقتصاديٍ عليهم، وقطع الصلات الاجتماعيَّة بهم؛ وأمر بالتضيِّق عليهم في المطعم والمشرب، ومَنَع الناس أنْ يتصلوا بهم، ويبرُّون بهم ، حتى وصل الأمر بهم إلى أنَّ مجموعةً من العلويات يُصلّينَ في القميص الواحد، واحدةً بعد واحدةٍ. وذلك عندما استعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البرِّ بهم، وكان لا يبلغه أنَّ أحداً أبرَّ أحداً منهم بشي وإن قلَّ، إلَّا أنهكتّه العقوبة، وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يُصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثُمَّ يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر إلى أن قُتل المتوكل[١٤١].

١٤٠ - مقاتل الطالبين: ص٣٩٥.

١٤١ - مقاتل الطالبين: ص٣٩٦.

ومن مظاهرِ حِقدِ المتوكلِ وبغضِه لأهلِ البيتعليهم السلام:

١ـ إخراجُ الإمام الهاديعليه السلام مُكرهاً من مدينة جدِّهصلى الله عليه وآله إلى مدينة العسكر(سر من رأى)، وعزلُه عن شيعته ومواليه، وفرضُ الإقامة الجبريَّة عليه، التي استمرتْ أكثر من عشرين سنة[١٤٢].

٢ـ تبنيه مذهب حنابلة بغداد، الذين عُرِفُوا بتكفيرِهم للشيعة وهدرِ دمائهم[١٤٣].

٣ـ إنزالُ أشدِّ العقوبة بمَنْ يتولّى عليّاًعليه السلام أو يأوي علوياً ويساعده، فهذا إمامُ الحنابلةِ أحمدُ بنُ حنبلٍ، قد وَشِيَهُ حاسدوه؛ زوراً عليه عند المتوكل بأنَّه قد آوى علوياً في منزلِهِ، وأنَّه رَغِبَ في مساعدته، فما كان من المتوكل إلَّا أنْ أوعز إلى عبد الله بن اسحاق أن يتوجَّه إلى منزل (أحمد بن حنبل) ويفتِّشه، فبعث ابن اسحاق حاجبَه مظفراً مع صاحب البريد ابن الكعبي، مع امرأتين لكي يقومَ الجميعُ بالتحري عن الأمر، فما كان من هؤلاء إلَّا أن دخلوا على الإمام [إمامُ الحنابلةِ] في منتصف الليل، وصارحه ابن الكلبي بالأمر، فقال أحمد بن حنبل: ما أعرفُ من هذا شيئاً، وإنِّي لا أرى طاعتَهُ في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والأثرة.

فقالَ له ابنُ الكعبي: لقد أمرنَي أميرُ المؤمنين أنْ أحلِّفَك أن ليس عندك طَلِبَتُهُ. فتحلف؟ قال: إنْ استحلفتموني أحلف.

---

١٤٢ – ينظر موسوعة المصطفى والعترة: ج١٤،ص٣١٠.

١٤٣ – جواهر التأريخ: ج١ ،ص٦٤.

فأحلَفَهُ بالله والطلاقِ أنْ لا يوجدُ في منزلِهِ علويٌّ، ثمَّ أخذَ الجميعُ بتفتيش المنزل، كما فتَّشوا منزلَ أبيه، وفتَّشتْ المرأتانِ النسوةَ، وكان بِئرٌ في المنزل فأدلوا شمعةً فيه، ونظروا، فلم يجدوا شيئاً[١٤٤].

٤ـ لَمْ يَسلمْ مِنْ عِقابِهِ مَنْ يَروي فضيلةً في أهلِ البيتِ عليهم السلام، حتى أنَّه (عليه اللعنة) أمرَ بضربِ نصر بن علي الجهضمي (وهو من الشيوخ الستة كما ذكر ذلك ابن حجر في ترجمتِه نصرِ بن علي[١٤٥]؛ لكونِهِ روى حديثاً عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله في فضلِ أهل البيت، قال أبو علي بن الصواف عن عبد الله بن احمد لما حدَّثَ نصرُ بنُ علي الجهضمي : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ حسناً وحسيناً فقال: «**من أحبَّني وأحب هذين وأباهما وأمَّهما كان في درجتي يوم القيامة**».

أمرَ المتوكلُ بضربِهِ ألفَ سوطٍ ، فكلَّمُه فيه جعفرُ بن عبد الواحد، وجعل يقولُ له: هذا من أهل السُنَّة فلم يزلْ به حتى تركه[١٤٦].

ونقلتْ لنا الرواياتُ التاريخية ما فعلَهُ بأبن السكِّيت الذي كان نادمَهُ ومؤدِّباً لولده، حينما كان يوماً مع المتوكل، وجاء المعتز والمؤيد، فقال المتوكل: يا يعقوب أيُّهما أحبُ إليك إبناي هذان أم الحسن والحسين؟

---

١٤٤ – واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية: ص١١.

١٤٥ – أمان الأمة من الاختلاف: ص ٤٨.

١٤٦ – تنقيح القراءة:ص٢٣٥،الإمام علي بن أبي طالب :ص ٥٨٣.

فقال ابن السكيت: والله إن قنبر خادم علي عليه السلام خيرٌ منك ومن إبنيك، فقال المتوكل : سلِّوا لسانَهُ من قفاه، ففعلوا ذلك[١٤٧].

كانتْ زيارةُ الإمامِ الحسينِ[عليه السلام] في عَهْدِهِ فيها تعرضٌ للنفسِ بالقتلِ أو السجنِ، ممَّا اضطرَّ زائرُه أنْ يأتيَه خفيةً، وعلى خوفٍ ووجلٍ ، وبقيتْ الشيعةُ على هذا الحال في عهده حتى عام (٢٣٧هـ) ، وأخذتْ أعداءُ أهل البيت[عليهم السلام] على عاتقها إيصال الأخبار إلى المتوكل العبَّاسي بشأن إتيان أهل العراق قبر الإمام الحسين عليه السلام وتزايد أعدادهم .

عندها قرَّر هدمَ القبرِ إلَّا أنَّه لم يستطعْ هدمَه، كما جاءَ ذلك في (أمالي الطوسي)، قال: إنَّه بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أنَّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيصر إلى قبره منهم خلقٌ كثيرٌ، فأنفذ قائداً من قادته، وضمَّ إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعبَ قبر الحسين عليه السلام، ويمنعَ الناس من زيارته، والاجتماع إلى قبره، فخرج القائدُ إلى الطفِّ وعمل بما أُمِرَ ،وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهلُ السواد به، واجتمعوا عليه وقالوا: لو قُتِلْنا عن آخرِنا لما أُمْسِكَ مَنْ بَقِيَ مِنَّا عن زيارتِهِ، ورأوا من الدلائل ما حملهم

---

١٤٧ - وفيات الأعيان :ج٦،ص٤٠١،ينظرالاعلام : ج٨، ص ١٩٥، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج١٧، ص٣٠٤.

على ما صنعوا فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكفِّ عنهم والمسير إلى الكوفة[١٤٨].

ومضى الامرُ على ذلك حتى سنةِ سبعٍ وأربعينَ، فبَلغَ المتوكلَ أيضاً مسيرُ الناس من أهل السوادِ والكوفةِ إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وإنَّه قد كَثُر جمعُهم كذلك، وصار لهم سوقٌ كبيرٌ، فانفذ قائداً في جمعٍ كثيرٍ من الجند، وأمرَ منادياً ينادي ببراءة الذمَّة ممَنْ زار قبر الحسين عليه السلام، فنبش القبر، وحرث أرضَه وانقطعَ الناسُ عن الزيارة.

ثُمَّ بعث بالديزج ذلك الرجل اليهوديّ، الذي يَدَّعي أنَّه قد أسلم، وأمرَهُ بكربِ قبرِهِ ومحوه و خراب كل ما حوله، فمضى ذلك وخرَّب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يقدر إليه أحدٌ فاحضر قوماً من اليهود فكربوه وأجرى الماء حوله ووكَّل به مسالح بين كل مسلَّحين ميلٌ، لا يزوره زائرٌ إلّا أخذوه ووجهوا به إليه[١٤٩].

وقد رَوَى ذلك الشيخُ الطوسي في (الأمالي) عن عبدِ الله بن دانية الطوري قال: حججتُ سنةَ سبعٍ وأربعينَ ومائتينِ، فلمَّا صدرتُ من الحِجِّ صرتُ إلى العراق فزرتُ أميرَ المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على حال خفيةٍ من السلطان، وزرتُه ثمَّ توجهتُ إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام،

١٤٨- مقاتل الطالبيين: ص٣٩١.

١٤٩ - مقاتل الطالبين: ص٣٩١.

فإذا هو قد حُرِثتْ أرضُه ومُخِّر فيها الماء، وأُرسلتْ الثيرانُ العواملُ في الأرض، فتنساقُ لهم حتى إذا حاذتْ مكان القبر حادتْ عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصي الضربَ الشديدَ فلا ينفع ذلك فيها، ولا تطأ القبرَ بوجهٍ ولا سبب[١٥٠].

والأعظمُ من هذا أنَّ المتوكلَ العبَّاسيَّ أمَرَ إبراهيمَ الديزج بنبشِ قبرِ الإمام الحسين عليه السلام، فقد رُوِيَ في (الأمالي) عن أبي عليٍ الحسين بن محمد بن مسلمة بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: حدثني إبراهيم الديزج قال: (بعثني المتوكلُ إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام وكتبَ معي إلى جعفر بن عمار القاضي: أُعلمُكَ أنِّي قد بَعثتُ إبراهيم الديزج إلى كربلاء لنبش قبر الحسين ، فإذا قرأتَ كتابي فقف على الأمر حتى تعرفَ أنَّه قد فعل الأمر أم لم يفعل).

قالَ الديزج : فعرفَني جعفرُ بن محمد بن عمَّار ما كَتَبَ به إليه، ففعلتُ ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمّار ثُمَ أتيتُهُ، فقالَ لي : ما صنعتَ؟ فقلتُ: قد فعلتُ ما أُمِرْتُ به، فلم أرَ شيئاً، ولم أجدْ شيئاً فقال لي: أفلا عمَّقتَه؟ قلتُ: قد فعلتُ ما رأيتُ، فكتب إلى السلطان: أنَّ إبراهيم الديزج قد نَبشَ، فلم يَجدْ شيئاً وأمرتُه فمخزَهُ بالماء، وكرَبَهُ بالبقر.

قال أبو عليٍ العماري: فحدَّثَني إبراهيم الديزج، وسألتُه عن صورة

---

١٥٠ - الأمالي: ص٣٢٩.

الأمر، فقال لي: أتيتُ في خاصة غلماني فقط، وأني نبشتُ فوجدتُ باريةً جديدةً وعليها بدنُ الحسين بن علي ووجدتُ منه رائحةَ المسك فتركتُ الباريةَ على حالتِها وبدنُ الحسين على الباريةِ، وأمرتُ بطرح التراب عليه وأطلقتُ الماءَ، وأمرت بالبقر لتمخرَهُ وتحرثَه فلم تطأه البقرُ، وكانتْ إذا جاءتْ إلى الموضع رجعتْ عنه ، فحلَّفتُ غلماني بالله وبالإيمان المغلظة لئن ذَكرَ أحدٌ هذا لأقتلنَّه[١٥١].

قالَ الذهبيُّ: وكان لهدمِ قبرِ الحسين عليه السلام أثرُه السيئ في نفوسِ المسلمينَ، إذ تألموا من ذلك. قال الذهبي : (فكتب الناس شتم المتوكل على الحيطان كما هجاه الشعراء كدعبل وغيره)[١٥٢].

وبقيتْ الشيعةُ في محنةٍ واضطهادٍ إلى أنْ استخلفَ المنتصرُ العبَّاسي فأمَّن الناسُ، وتقدم بالكفِّ عن آل أبي طالب، وترك البحثَ عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحدٌ زيارة الحيرة لقبر الحسين (رضي الله تعالى عنه) ولا قبر غيره من آل أبي طالب وأمر بردِّ فدك إلى وِلْدِ الحسن والحسين، وأطلق أوقافَ أبي طالب وترك التعرضَ لشيعتهم ودفعَ الأذى عنهم[١٥٣].

كانَ المنتصرُ بالله (٢٤٧ – ٢٤٨) قليلَ الظلم، ومحسناً إلى العلويين،

---

١٥١ – الأمالي: ص٣٣٦.

١٥٢ – ينظر نشأة الشيعة الإماميّة: ص٢٠٧، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٥.

١٥٣ – مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج٤، ص٥١.

ووصولاً لهم، أزالَ عن آل أبي طالب ما كانوا من الخوفِ والمحنةِ، بمنعِهِم من زيارة قبر الحسين وردَّ على آلِ الحسن فدك[١٥٤]، وأعادَ بناءَ قبرِ الإمام الحسين عليه السلام «واجتمع (المنتصر) مع جماعةٍ من الشيعة والطالبيين، وأخرجوا تلك العلاماتِ وبَنَوا القبرَ الشريفَ من جديد»[١٥٥].

وقد اختلفتْ سياسيَّةُ العبّاسيين في مدَّة حكمِهم، بَيْنَ مَنْ يضطهدُ الشيعةُ، ومَنْ يقتلُ مَنْ زار قبرَ الحسين، وبين مَنْ فسح المجال في ذلك، وأعان في بناء القبر الشريف، وبيْنَ مَنْ أغفلَ وغضَّ النظرَ عن ذلك، وبيَّن مَنْ استباح مالَ الحائر الحسني؛ قال المجلسي: جاء في مناقب ابن شهر آشوب قال: أخذَ المسترشدُ مِنْ مال الحائر وكربلاء وقال: إنَّ القبرَ لا يحتاج إلى الخزانةِ وأنفقَ على العسكر[١٥٦].

لكنْ بفعل سياسة المتوكل العبَّاسي أصبحَ الشيعةُ وأهلُ البيت عليهم السلام في حالة من الاضطهاد والحرج الدائم؛ فلَمْ تأمنِ الشيعةُ في ممارسة طقوسِهم الدينيَّةِ، ومنها زيارةُ الإمامِ الحسين، وكذا في الفترات التي أصبحتْ فيها الشيعةُ بمأمنٍ ومتسعٍ ومتنفسٍ؛ لأنَّ المتوكلَ العبَّاسي تبنَّى سياسةً جديدةً، استطاعَ من خلالِها أنْ يؤسِّسَ قاعدةً كبيرةً ومستمرَّةً في مواجهة ومنعِ الشيعةِ من ممارسة حقوقِهِم الدينيَّة، فقد

١٥٤ – ينظر الكافي: ص١٣٧، المجالس العاشورية: ص ٦٩٣.

١٥٥ – الإمامة وأهل البيت عليهم السلام: ج٣، ص١٩٧.

١٥٦ – بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٠١.

جعل المذهبَ الرسميَّ في الدولة العبَّاسية هو المذهب الحنابلة(حنابلة بغداد المتشددين)[١٥٧]، الذين كانوا يُكفِّرون الشيعةَ ويبغضونهم، فتحوَّل الصراع بينه وبين العلويين من كونه صراعاً سياسياً إلى صراع عقائدي، ما أبقى معاناة الشيعة مستمرَّةً من لدُن هؤلاء حتى بعد هلاك المتوكل، ومجي من لحقه في الحكم، سواءٌ كانتْ مؤيدةً للعلويين أم مناهضةً لهم، لذا قال احد الكُتَّاب: توالتْ عليهم [أي الشيعة] النكبات من السلاجقة إلى الأيوبيِّين إلى الأتراك ولم يتنفسوا من ظلم الحاكم الذي حكم باسم الدين والإسلام نحو ثلاثة عشر قرناً إلَّا بعد أنْ تقلَّصَ عهدُ الأتراك البغيض المملوء بالمخازي والمفاسد، وجاء عهدُ الانتداب، ومن ثَمَّ عهد الاستقلال، العهد الذي تبدل فيه نوعُ الحكم فاحسَّ الشيعةُ في جميع الأقطار بوجودهم، وتفتحتْ لهم نوافذُ الحريَّة، لكنَّ رواسبَ تلك العهودِ البغيضةِ ظلتْ تسيطر على الملايين من المسلمين، وبَقِيَ الكُتَّابُ من خلالها ينظرون إلى الشيعة نظرةَ الحاقد الحسود، الذي لا يبصرُ إلَّا من زاويةِ نفسِهِ المظلمة، فكتبوا عنهم واتهموهم بشتَّى الاتهامات ولصقوا بهم البدع جزافاً[١٥٨].

---

١٥٧ - ينظر جواهر التأريخ: ج١، ص٦٤.

١٥٨ - دراسات في الحديث والمحدثين (هاشم معروف الحسني): ص ٣٣٧.

زيارته عليه السلام في زمن البعثيين الصدّاميين

استمرتْ حالُ شيعة أهلِ البيت عليهم السلام بين رخاء وانفراج جزئي، وبين اضطهادٍ وتقريعٍ، حتى وصلتْ السلطةُ بيد العفلقيين في سنة ١٩٦٨م، فأعاد حزبُ البعث سياسةَ الذين سبقوهم من الحكَّام الظلمة، خصوصاً في الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم، فمنعوا زيارةَ الإمام الحسين عليه السلام، ونصبوا المسالح على مفترق طرق المحافظات، خصوصاً في أيَّام الزيارات الجماعيَّة، مثل زيارة الأربعين، لمنع الناس من زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وجعلوا جواسيس في داخل حضرة الإمام عليه السلام، فكان الزائرُ في وقتها مصداقاً للإنسان الثائر في وجه النظام خصوصاً في المشي لزيارته عليه السلام، لذا كانتْ زيارته عليه السلام في يوم الأربعين تمثل تحدِّياً للنظام الصدّامي، وتعريضاً للنفس بالقتل أو الاعتقال والسجن، رغم ذلك بَقِيَ الشيعةُ الموالون لأهل البيت عليهم السلام متواصلين في إحياء هذه الشعيرة الدينيَّة المقدسة من جميع المحافظات، وقد كان لأهل البصرة دورٌ مشهودٌ في إحياء مناسبة زيارة الأربعين أيَّام النظام البائد وما بعده بدءاً بأيَّام الإرهاب والتفخيخ وقسوة التفجيرات الانتحاريَّة، وإليك نماذج من زائري الإمام الحسين عليه السلام قبل سقوط النظام، ونماذج من الزائرين له عليه السلام بعد السقوط :

قال أحدُ المؤمنين :كنا نسير من البصرة ولكن بصورة متقطعة نظراً للحالة الأمنية التي كنا نعشها أيَّام النظام البعثي، وكنا نسير في الأماكن البعيدة عن الشبهة وعيون البعثين، ويكون محطُّ مبيت الزائرين في أماكن خاصة ومحدودة ، كالمراقد المتفرِّقة بين الطرق والقرى القريبة من الطريق، فيستضاف الزائر من لدن خُدَّامها على حال خفية وكتمان، حتى عن جيرنهم واقرباءهم، وكان هذا حال الزئر إلى أن يصلَ إلى مدينة الديوانية أو الحلة أو الكوفة ، فتبدأ عندها مسيرتُه ويكون المشيُ متواصلاً ومستمراً، لكن مع ذلك تبقى متسمةً بالخوف والتكتم والخفاء، فيُسلك طريق البساتين والمزارع والمقابر، والطرق غير المعبَّدة التي تقطعها بعض الأنهار والبرك، من أجل الأمن من ملاحقة جلاوزة النظام بسيَّاراتهم وقوَّاتهم، وكان أهالي تلك المناطق يجعلون لهم مُخبِراً يقف بين مسافة وأخرى، لرصد مجيء البعثين، والإخبار بذلك عن طريق علامات بينهم كرفع الراية، وكانوا يضعون علاماتٍ على شكل سهم من البودر الأبيض (البورك) دلالةً على الطريق، أو يحفرون في الارض شقاً ، ويجعلون فيه سراجاً، ويضعون القدور الطعام لغرض إطعام الزائرين داخل حفر أو الأنهار الجافَّة، لكي لا يراها البعثيون، وفي بعض الأحيان لم تَسلم منهم فيجدونها ويعمدون إلى إتلافها وإتلاف ما في داخلها من طعام ، فكان الزائر يسير في الليل، وينام في وقت النهار في البساتين

داخل بعض الأنهر الجافّة، وكان عامة أهل البساتين ممَّن يوالون أهل البيت عليهم السلام، فعندما يجدون الزائر نائماً متعباً يضعون فوقه بعض سعف النخيل ليخفوه عن عيون البعثيين ويضعون بجانبه شيء من الطعام ويبقون يراقبون البستان باستمرار الى أن يسير، وبعضهم كان يمشي مع الزائرين، و كانت لدى الزائرين نقاطٌ ينزلون فيها ممَّن يعرفونهم ويثقون بهم ، ولا يبقون في بيوتهم لوقت طويل حفاظاً على أهل الدار. لم يكن عدد كلِّ مجموعةٍ يزيد عن عدد أصابع اليد؛ نظراً لخطورة ذلك ؛لأنَّ النظام البعثي فرض عقوبة على زئر الإمام الحسين عليه السلام مشياً ؛هي السجن سبع سنوات إن نجا من القتل، كما نقل ذلك أحدُ الزائرين في وقت النظام فقال: كنتُ أنا ومجموعة من الزائرين وكان عددنا أحد عشر شخصاً في طريق بساتين مدينة الحلة وبالتحديد في قرية إبراهيم الخليل (صلوات الله عليه)، تعرضنا إلى عملية اقتحام من قبل محافظ الحلّة بمعية خمسة عشر عجلة فقبضوا عليّ، واستطاع الآخرون الهروب منهم فتعرضتُ للضرب والشتم والسب من قبل المحافظ نفسه، بعد ذلك نُقلتُ إلى مديرة الأمن وحكم عليَّ بالسجن سبع سنوات، ثُمَّ نُقلتُ إلى مركز الشرطة قال لي أحدهم: غيِّر إفادتك وقل: إنَّ أمي قد نذرتْ إذا تسرَّحتُ من العسكريَّة أن أزورَ الإمام الحسين عليه السلام مشياً عندها حكم عليه بالتخفيف إلى عام واحد.

وقال آخر:

كنا نتعرض للاعتقال ففي إحدى المرَّات كنتُ متجهاً نحو حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام ورأيتُ قُوَّات الأمن يُلقون القبض على الزُوار وأتذكر أنَّ ذلك كان في اليوم الذي استشهد فيه نجل المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، فبينما كان البعثيون يلقون القبض على الزُّوار رأيتُ امرأةً كبيرةً في السن تطهي الطعام على جانب الطريق فوضعتْ الماءَ الحارَ في إناء الطهي فوقع شيء من هذا الطعام على قدمها فجلستُ لأساعدها فألقي القبض عليَّ، فقالتْ لهم المرأة: هذا ولدي فتركوني.

وفي حادثةٍ أخرى كنتُ أصلِّي في حرم الإمام الحسين عليه السلام وكان بجانبي شخصٌ ملتحٍ متظاهرٍ بزي الصالحين، قال لي: لماذا تسجد على التربة؟ قلتُ له جُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، فقال لي :أنا بلغتك وخرج، وحين خرجتُ من الحرم مسكني أحد الحُرَّاس من يدي فالتفتُّ لأبي عبد الله عليه السلام وقلتُ له يا مولاي أنا ضيفك، فارتختْ يد الحارس من يدي ومضيتُ ولم يكترث لي والحمد لله.

وقد حصلتْ حادثةٌ ثالثة في محافظة الديوانيّة، إذ قال أحدُ الزائرين: كنا ذاهبين إلى زيارةِ المراقدِ المقدسةِ في إحدى الحافلاتِ فأوقَفَنا أحدُ جلاوزةِ حزب البعث، ومنعنا من الذهاب، وفي هذا الوقت جاءتْ سيارةٌ مسرعةً وضربتْ السيطرةَ وأخذتْ معها ذلك الحزبي وسقطتْ

في بركة من الماء على جانب الطريق، والظاهر أن صاحب السيارة كان لديه خللٌ في مكابح السيارة (البريك)، فانشغلتْ السيطرة بالحادث وسحبوا السيّارة من الماء فلم يعثروا على ذلك الجلواز، وفي هذه الأثناء ذهب الزوار وأكملوا مسيرهم، وسمعنا أنَّ جثة هذا الحزبي ظهرتْ بعد يومين من الحادث ووجدوها منتفخة.

زيارته عليه السلام بعد زوال النظام الصدامي

تدخل زيارة الأربعين في هذا العام ٢٠١٤م عامها الحادي عشر من بعد سقوط النظام الصدامي الجائر، وهي في تسام ورقي، سنة بعد سنة، حتى أصبحتْ اليوم أكبرَ ظاهرةٍ دينيّةٍ في العالم بحسب ما صرَّحتْ به الجهاتُ المسؤولةُ بأنَّ أعدادَ الزائرين وصل ما بين (١٦-٢٠)مليون زائراً ، خلال هذه الفترة الوجيزة ، وهي في حالة تزايد مستمرٍّ سنة بعد أخرى، بفضل الانفراج السياسي الذي شهده العراق بعد سقوط تلك العصابة الحاكمة آنذاك، والتي سعتْ في أيَّامها بشتى الطرق إلى محو هذه الشعيرة الدينية وطمسها، إلَّا أنَّ الله عزّ وجلّ أبى ذلك، فتهاوى عرشهم بين ليلة وضحاها، وكأنَّهم لم يكونوا بالأمس قد حكموا البلد من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه بالنار والحديد وبالنهج الذي ورَّثه لهم أسلافهم الظلمة.

ففي سنة ٢٠٠٣ م زالتْ تلك الغمة عن شيعة الإمام الحسين عليه السلام فخرجتْ من تلك القيود فعادتْ تمارس ما كانتْ تؤدِّيه في السرِّ والخفاء فخرجتْ الحشود المليونيَّة من أبعد نقطة في مدينة البصرة – الفاو – إلى اخر نقطة منها، ومن داخل العراق ومن خارجه من المنافذ الحدوديَّة فيها (منفذ الشلامجة الحدودي) من جهة جمهورية إيران ومن منفذ

صفوان الحدودي من جهة الكويت ودول الخليج الأخرى وهم بدورهم ينظمُّون إلى تلك الحشود البصريَّة الخارجة كالسيل في حال هيجانه.

وتبدأ الجموعُ المليونيةُ بالزحف إلى قِبْلَةِ الإباءِ كربلاء الحسين عليه السلام، من أواخرِ شهر محرّم الحرام (٢٠-٢٥) محرم ، وتستمرُّ إلى اليوم السابع من شهر صفر الخير، تتحدى كلَّ المعاناةِ من قتلٍ وتفخيخٍ وحَرٍ وبَرْدٍ وأمطارٍ، حاملين معهم أغلى ما يملكونَهُ في هذه الحياة، أولادَهم وعيالَهم يقدمونَهم قرابينَ في طريق الحسين عليه السلام، مواسين بأطفالهم أطفال الحسين عليه السلام، وبنسائهم نساء الحسين عليه السلام وبمريضهم مريض كربلاء وبشيوخهم شيوخ كربلاء.

لذا ترى مدينة البصرة في بداية شهر صفر وعند قُرْبِ زمانِ زيارة الأربعين تكاد أن تكونَ مدينةُ أشباحٍ، تخلو من سكَّانها، فالأسواقُ معطَّلةٌ والأبوابُ مغلقةٌ، والمنازلُ خلتْ من نازليها.

وكلُّ القرى والمناطق التي تقع على طريق الزائرين، تدخلُ حالةً من الاستنفار العام، ويتفرغ أهلها من أعمالِهم ومتعلقاتِهم، وتلغى كلَّ التزاماتِها، وتُنصب المواكبَ على طرق الزائرين؛ من أجْل تقديمِ الخدمة للزائرين، وتُنصبُ هذه المواكبَ من أبعد نقطةٍ في البصرة، إلى آخر نقطةٍ منها، فالمواكب متلاصقةٌ بعضها ببعضٍ، وكأنَّها موكبٌ واحدٌ ، لأنَّ هدفَهَا واحدٌ وغايتَها واحدةٌ وهي خدمة الزائرين .

كلٌّ يعملُ على خدمة الزائر، فالطبيبُ يخدمُ في مجاله، بأنْ ينصبَ له مفرزةً طبيَّةً ويعطِّل عيادتَهُ خلال فترة مشي الزائرين، ويقدِّمُ فيها ما يحتاج الزائرُ من علاجٍ ودواءٍ، وتجد في بعض الطرق عيادةً لطبيبةٍ كُتبُ عليها «عيادةُ الدكتورة فلانة خادمة الإمام الحسين عليه السلام»، لتعمل فيها على خدمة الزائرين من انحاء العالمُ، الكبيرُ والصغيرُ، والرجلُ والمرأةُ، وغيرها الكثير فيتسابق الجميع على خدمة الزائرين لنيل وسام الشرف في خدمة الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر والمراجع

١ـ القران الكريم

٢ـ أبن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التأريخ، دار صادر بيروت ١٩٦٦م.

٣ـ الأمين، السيد حسن، (ت١٣٩٩هـ) مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف.

٤ـ الأميني، محمد أمين، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة ، الجزء السادس ،دار المرتضى بيروت ، الطبعة الأولى،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥ـ البحراني، السيد هاشم، (ت١١٠٧هـ) مدينة المعاجز، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية – قم إيران، ١٤١٤هـ.

٦ـ البغدادي، خالد، تنقيح القراءة، مركز الأبحاث العقائدية ،الطبعة الأولى،١٤٢٧هـ .

٧ـ البهائي، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي(ت١٠٣١هـ) توضيح المقاصد، مكتب آية الله السيد المرعشي النجفي قم، ١٤٠٦هـ.

٨ـ التنوخي، القاضي أبي علي الحسن بن أبي القاسم(ت٣٨٤هـ)،الفرج بعد الشدة، منشورات الشريف الرضي قم، الطبعة الثانية.

٩ـ الجلالي، محمد حسين، فهرس التراث، دليل ما، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠ـ الجندي، عبد الحليم ، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، ١٩٧٧م.

١١ـ الجواهري النجفي، الشيخ محمد حسن، (ت١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الثالثة.

١٢ـ الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث قم المشرفة، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ.

١٣ـ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الائمة، (ت١١٠٤هـ) مؤسسة معارف إسلامي: إمام رضا، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ.

١٤ـ الحسني، هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين ،دار التعارف بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

١٥ـ الحلي، علي بن يوسف المطهر (ت٧٠٥هـ) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، مكتبة آية الله المرعشي العامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٦ـ أبن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب(ت٥٦٠هـ)، مؤسسة أنصاريان ،قم المقدسة ،الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

١٧ـ الحميدي، ثامر هاشم حبيب، واقع الشيعة عند المذاهب.

١٨ـ الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تأريخ بغداد،

دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٩- أبن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ،دار الثقافة.
٢٠- الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد أخطب، (ت ٥٦٨هـ)مقتل الإمام الحسين عليه السلام ،دار الحوراء، الطبعة الثانية،١٤٣٠هـ.
٢١- الخوئي، ميرزا حبيب الله الهاشمي (ت١٣٢٤هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، بنياد فرهنك إمام المهدي عجل الله فرجه، الطبعة الرابعة.
٢٢- داود، نبيلة عبد المنعم ، نشأة الشيعة الإمامية، دار المؤرخ العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٣- آل دروشي، عبد الله بن حسن، المجالس العاشورية في المأتم الحسينية، انتشارات أهل الذكر ،قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٢٤- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٥- الزراري، أبو غالب (ت٣٦٨هـ)، رسالة في آل أعين.
٢٦- الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة ،دار الهادي - قم المقدسة ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٧- آل شبيب، السيد تحسين ، مرقد الإمام الحسين عليه السلام ، دار الفقه الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٨ـ الشجري، محمد بن علي بن الحسن العلوي(ت٤٤٥هـ)،فضل زيارة الحسين عليه السلام ، مكتبة آية الله المرعشي العامة،١٤٠٣هـ.

٢٩ـ أبن شعبة، الحراني(ق٤)،تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم المقدسة، الطبعة الثاية،١٤٠٤هـ.

٣٠ـ شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام ، الدار الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣١ـ ابن شهر اشوب، أبي عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)،مقاتل الطالبيين، المطبعة الحيدرية – النجف الاشرف ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م.

٣٢ـ أبن طاووس، عبد الكريم (ت٦٩٣هـ) فرحة الغري، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٣ـ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر(ت ٦٦٤هـ) اقبال الاعمال، مكتب الاعلام الاسلامي ،الطبعة الاولى ، ١٤١٤هـ.

٣٤ـ أبن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى قم المقدسة ،الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ.

٣٥ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ) تأريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٣٦ـ الطبري، محمد بن أبي القاسم، (ت٥٢٥هـ) بشارة المصطفى

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين قم المقدسة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

٣٧ـ الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، الطبعة الثانية، مرتضوي، ١٣٦٢ش.

٣٨ـ الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ،مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث.

٣٩ـ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام ، دار الكتب الإسلامية – طهران ، الطبعةالرابعة.

٤٠ـ الشيخ الطوسي، (ت٤٦٠هـ) مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة بيروت ، ،الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤١ـ العاملي، السيد جعفر مرتضى الحسيني، حياة الإمام الرضا عليه السلام .

٤٢ـ العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح في سيرة الإمام علي عليه السلام ، ولاء المنتظر عجل الله فرجه، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٣ـ أبن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤٤ـ أبن عنبة، جمال الدين بن علي الحسيني(ت٨٢٨هـ)، عمدة الطالبين في أنساب أبي طالب، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف ،

الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
٤٥ـ القزويني، السيد لطيف، رجال تركوا بصمات على قسمات التأريخ.
٤٦ـ القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ)،مـآثـر الأناقة في معالم الخلافة،سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والإنباء في الكويت،١٩٦٤م.
٤٧ـ القمي، الشيخ عباس بن محمد رضـــا(ت١٣٥٩هـ)، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، دار الأندلس بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٤٨ـ القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي،(ت١٢٢٠هـ-٢٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، دار الأسوة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٤٩ـ أبن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ)،كامل الزيارات ،مؤسسة نشر الفقاهة،الطبعةالأولى،١٤١٧هـ.
٥٠ـ الكفعمي، الشيخ إبراهيم (ت ٩٠٥هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥١ـ الكليني، أبـو جعفر محمد بـن يعقوب بـن إسـحـاق الـرازي (ت ٣٢٩هـ)، الكافي ،تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ش.
٥٢ـ الكوراني، الشيخ علي العاملي، جواهر التأريخ، دار الهدى ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٥٣ـ المازندراني، محمد صالح (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ.

٥٤ـ المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الأنـوار، تحقيق السيد محمد مهدي مؤسسة العرفان بيروت ، الطبعة الثانية.

٥٥ـ المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، مكتبة آية الله المرعشي قم المقدسة،١٤٠٧هـ.

٥٦ـ المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين(ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، منشورات مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي – قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥٧ـ المـزي، جمال الدين أبي الحجّاج يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٥٨ـ المشهدي، محمد بن جعفر(ق٦)، المزار، الطبعة الأولى ، مؤسسة النشر الإسلامي – قم إيران ١٤١٩هـ.

٥٩ـ المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ)، الإرشاد، دار المفيد بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٦٠ـ الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشيعة، دار المفيد بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٦١ـ المفيد، الشيخ محمد(ت٤١٣هـ)، المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الثانية ،١٤١٠هـ .

٦٢ـ مهران، محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت عليهم السلام، مركز الغدير للدراسات الإسلاميَّة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦٣ـ موقع الكوكل (الخرائط)

٦٤ـ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، (ت ٦٤٥هـ)، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٦٥ـ الهمداني، أحمد الرحماني ، الإمام علي بن أبي طالب ،المنير للطباعة والنشر ـ طهران، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ .

٦٦ـ اليافعي، عبد الله بن أسعد المكي التميمي (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م.

فهرس المحتويات

المقدِّمة	٥
الزيارة في اللغة والاصطلاح	٨
فلسفة الزيارة	١٠
دليلُ مشروعيَّةِ زيارةِ الأربعين	١٣
فضلُ زيارتهِ عليه السلام	١٧
وقت زيارة الأربعين	٢٢
آدابُ مَنْ قَصدَ الزيارة	٢٤
زائروه عليه السلام من الانبياء	٢٨
زائريه عليه السلام من الملائكة	٢٨
زائروه عليه السلام من الجن	٢٨
خدمة الزائر	٢٩
أوَّل من زاره عليه السلام يوم الأربعين	٣١
المراحل التي مرَّتْ بها زيارة الأربعين	٤٥

زيارته عليه السلام في عهد حكّام آل أبي سفيان ٥١
زيارته عليه السلام في عهد حكّام بني المروان ٥٥
زيارتُه عليه السلام في عهد حُكَّامِ بني العبَّاس ٥٧
ومن مظاهرِ حِقدِ المتوكلِ وبغضِهِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام ٦٧
زيارته عليه السلام في زمن البعثيين الصدّاميين ٧٥
زيارته عليه السلام بعد زوال النظام الصدامي ٨٠
المصادر والمراجع ٨٣
فهرس المحتويات ٩١